الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تجليات التراث الديني والأدبي في ديوان ابن هانئ الأندلسي

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
سهام بوقطة
ليلى روانة

إشراف الأستاذ:
عبد الحفيظ بوريو

السنة الجامعية: **2016/2015**

حكمـــة

قال العماد الأصفهاني :
إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، لو قدم هذا لكان أفضل.
لو تركت هذا لكان أجمل
وهذا أعظم العبر وهو دليل على استعلاء نقص على جملة البشر.

شكر وتقدير

إلى المولى تبارك وتعالى نتضرع شاكرين ممتنين فهو الأحق

أن يشكر، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا " عبد الحفيظ بوريو " مشرفا على هذا البحث الذي سعى جاهدا لتتبع مراحل إعداده، كما لم يغفل مسؤولية الأستاذ الجامعي المشرف التزاما منه بالأمانة العلمية واحترام ملكية الآخرين، فجزاه اللّه كل الجزاء.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى بقية أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة وإبداء ملاحظاتهم عليها وآرائهم فيها.

والشكر موصول لكل من أمدنا بيد العون من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر الأستاذ " طارق زيناي " والحمد للّه رب العالمين

مقدمة

مقدمـة :

إن الدارسين للتراث عبر العصور يهتمون اهتماما بالغا بما ورثوه عن أسلافهم سواء أكان ما ورثوه آثارًا مادية أو معنوية كالعادات والتقاليد.

وأما فيما يخص الآثار المادية فسنقتصر في هذا البحث المتواضع على الآثار الفكرية والأدبية– شعرا ونثرا– وهذه الأخيرة تعتبر سفيرة الأمم عبر الأجيال المتعاقبة.

ومن بين هذه الآثار الأدبية ديوان ابن هانئ الأندلسي الذي يعتبر نموذجا حيا للعصر الأندلسي والحياة الأدبية فيه، ولما قيل الأديب ابن بيئته، لابد أن يتجلى التراث الفكري والأدبي العربي في شخص ابن هانئ ونصوصه الشعرية.

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع –تجليات التراث الديني والأدبي في ديوان ابن هانئ الأندلسي– إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية أما الذاتية فهي: رغبتنا في التعرف على شخصية أدبية مغربية ساساها العصر فتضاربت بين التأدب والتسيس.

وأما الموضوعية فمتعلقة بجانب الاختصاص ومحاولة التركيز على عصر من عصور الأدب العربي القديم في بلاد الأندلس.

وفي هذا البحث سنجيب عن مجموعة من التساؤلات التي بقيت عالقة في أذهاننا أثناء اختيارنا للموضوع منها :

ما هو التراث ؟ ومن هو ابن هانئ الأندلسي؟ وكيف تجلى توظيف الموروث في نصوصه الشعرية ؟ ثم ما هي الآثار الدينية والأدبية المتجلية في ديوانه؟

ولسنا السباقين في الحديث عن هذا المجال ونقصد التراث في الشعر الأندلسي وأدب ابن هانئ الأندلسي.

فلقد سبقنا الأستاذ أبو القاسم محمد كرو في كتابه " ابن هانئ الأندلسي متنبي المغرب " والأستاذ محمد اليعلاوي بكتابه " ابن هانئ الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية

بالإضافة إلى كتاب " المعارضات في الشعر الأندلسي " لصاحبه " يونس طركي سلوم البجاري " وغيرهم كثيرون.

وإنما يمكن أن تعزى لنا محاولة البحث في تجليات التراث في ديوان ابن هانئ الأندلسي.

ولقد انتهجنا خطة رأيناها ملائمة لعرض هذا البحث وتتمثل مختصرة فيما يلي :

- مدخل تمهيدي عنوانه : الموروث الشعري العربي القديم عند الشعراء القدامى والمحدثين – بين الاحتفاء والإختفاء –.
- الفصل الأول : وجاء تحت عنوان، تجليات التراث الديني في ديوان ابن هانئ الأندلسي.
- الفصل الثاني : وعنوانه : تجليات التراث الأدبي في ديوان ابن هانئ الأندلسي.

وهذه العناصر تستهل بمقدمة وتذيلها خاتمة تضمنت ما توصل إليه بحثنا من نتائج.

ولقد اعتمدنا على المنهج التكاملي الذي رأيناه المنهج الأنسب لهذه الدراسة التي تشعبت بين المنهج التاريخي في الحديث عن البيئة الفكرية والثقافة العربية، والمنهج التحليلي في قراءتنا التحليلية لديوان الشاعر ابن هانئ والبحث عن تجليات التراث فيه، كما اعتمدت المنهج الوصفي في عرض ما ضمته دفتا الديوان.

واستندنا في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها : ديوان الشاعر " ابن هانئ الأندلسي " والجامع في تاريخ الأدب العربي القديم " لحنا الفاخوري " وكتاب " تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ " لزاهد علي.

وقد واجهتنا عدة صعوبات نعف عن ذكرها وهي صعوبات تفرضها طبيعة البحث العلمي.

شاكرين بعد الله تعالى الأستاذ عبد الحفيظ بوريو الذي قدم لنا العون وأبى إلا أن يتتبع خطوات هذا البحث منذ كانت فكرة إلى أن تجسد بين أيدينا، والشكر موصول لكل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد متمنين أن يثري هذا البحث المتواضع ولو قليل الإثراء في البحث الأكاديمي وعزاؤنا قول القائل :

إن تجِد عيباً فسدَّ الخللا جلَّ من لا عيب فيه وعلا

الموروث الشعري العربي القديم عند الشعراء القدامى والمحدثين - بين الاحتفاء والاختفاء -

I. لفظة " تراث " في المعاجم اللغوية :

1. في المعاجم اللغوية القديمة :

جاء في لسان العرب لابن منظور عن لفظة "تراث" : « وَرِثَهُ ماله ومجدَهُ وَوَرِثَهُ عنه وِرْثًا وَرِثَةً وَوِرَاثَةً وإِرَاثَةً. كما يقال وَرِثْتُ فلانا مَالاً أَرِثُهُ وِرْثًا وَوَرْثًا إذا مات مُوَرِثُكَ فصار ميراثُهُ لَكَ » [1]. وورد عن اللفظة نفسها في معجم أساس البلاغة قول الزمخشري :«ورث : ورِثتُه المالَ، وورّثنيه، وهم الورثة والوارث (...) وهو في إرث ومجد والمجد متوارث بينهم»[2].

2. في المعاجم اللغوية الحديثة :

ذهب عبد المجيد دياب إلى القول : «تراث كل أمة هو رصيدها الباقي، وذخيرتها الثابتة، ومدخّرها المعبر عما كانت عليه من تقدم في كل مجالات الحضارة والثقافة»[3].

وذكر صاحبا معجم "المختار من صحاح اللغة" أن التراث من :«ورث – وَرِثَ أباه، وَوَرَثَ الشيء من أبيه، يَرِثُهُ – بكسر الراء فيهما – وِرْثًا ووَرِثَةً وَوِرَاثَةً بكسر الواو في الثلاثة وإرثا بكسر الهمزة، وَأَوْرَثَهُ أبوه الشيء وَوَرَّثَهُ إياه»[4].

ومما سبق ذكره في المعاجم اللغوية قديمها وحديثها يتبين للقارئ أن لفظة تراث وردت بالمعنى نفسه عند كليهما، إذ لم تخرج عن «الورث والإرث والميراث» بالنسبة للمال والمجد وغيره.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، (تح : خالد رشيد القاضي)، مادة : ورث، ط1، دار الصبح واديو سوفت للنشر، ج15، بيروت، لبنان، 2006، ص257.

[2] الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة، (تح : محمد باسل عيون السود)، باب : (وذل، ورد)، ط1، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، لبنان، 1419هـ – 1998م، ص327.

[3] عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دط، دار المعارف، القاهرة، ، مصر، دت، ص09.

[4] محي الدين عبد المجيد، محمد عبد اللطيف الشبكي: المختار من صحاح اللغة العربية، دط، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، دت، ص567.

II. لفظة " تراث " في الإصطلاح :

التراث في كتاب معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لـ "مجدي وهبة وكامل المهندس" هو : « ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، مما يعتبر نفيسا لتقاليد العصر وروحه، مثال ذلك : الكتب التي حققها ونشرها مركز تحقيق التراث المتصل بدار الكتب بالقاهرة، وكذلك ما تحتويه المتاحف والمكتبات من آثار تعتبر جزءا من حضارة الإنسان»[1]. وهو عند عبد النور جبور : «ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات، وتجارب وخبرات، وفنون وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قواه الاجتماعي، والإنساني، والسياسي، والتاريخي، والخلقي»[2].

ما نلاحظ على تعريف عبد النور جبور أنه جاء أعم من سابقه لكن هذا لا يظمر تلك المقاربات المفاهيمية لمصطلح "التراث" في متون الكتب والمؤلفات، فهو في الأخير عند أغلبها : ما خلفه السلف للخلف من زاد معرفي وحذوة علمية ورصيد ثقافي، وكل ما يرمز لهوية الشعوب وأصالتها.

وعلاقة بموضوع الدراسة – تجليات التراث في ديوان ابن هاني الأندلسي– والذي يؤكد عودة الشاعر للتراث والاغتراف منه سيتناول هذا المدخل قضية النهل من التراث بين الشعراء القدامى والمحدثين وتحديدا الموروث الشعري القديم.

فهل الشعراء القدامى من القابلين لهذا الموروث الخاضعين له؟ أم هم من الرافضين له الصادين عنه؟ وكيف هو حال الشعراء المحدثين في ذلك؟ أم كانت هناك انقسامات واختلافات داخل الدائرة الواحدة، دائرة القدامى على حدة والمحدثين على حدة؟ انقسامات ما بين مؤيد لهذا التراث وبين رافض له.

---

[1] مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية والأدب، ط2، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، 1984م، ص93.

[2] إبراهيم منصور محمد الياسين: استيحاء التراث في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، ط1، عالم الكتب الحديثة، أربد، الأردن، 2006م، ص6.

أولا : مع الشعراء القدامى

1. نماذج من شعرهم :

أ. يقول كعب بن زهير :

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُفدَ مَكبولُ[1]

ب. في المعنى نفسه يقول الأخطل :

بَانَتْ سعاد ففي العينين مُلُولُ من حُبِهَا وصحيح الجسم مَخْبُولُ[2]

ج. يقول بشار بن برد :

جَفَا وِدُهُ فَازَ وأوطى صاحبه وأزرى بـه أن نال يُعَاتِبُه[3]

د. المعنى نفسه تطرق إليه أبو تمام في قوله :

هُنَّ عوادي يوسُفٍ وصواحبُه فَعَزْماً فقِدَماً أَدْرَكَ السُّؤْل طالبُهُ [4]

كما تناول البحتري في قصائده معاني طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي، ونجد ابن خفاجة أيضا قد تطرق لشعر أبي تمام من حيث الشكل والمضمون والنسيج الفني فهذه وغيرها من المعارضات الشعرية قد أسهمت في ازدهار الشعر العربي القديم ورقيه.

---

[1] كعب بن زهير: الديوان، (تح : محمد يوسف نجم)، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 2002م، ص84.

[2] الأخطل: الديوان، (تح : مارين صارو)، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 2009، ص47.

[3] نقلا عن عبد الرؤوف زهدي مصطفى، عمر الأسعد: المعارضات الشعرية وأثارها في إنماء التراث الأدبي، دط، مج 36، عمان، الأردن، 2009، ص905.

[4] أبو تمام: الديوان، (تح : شاهين عطية)، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ- 2003م، ص47.

2. لمحة في شعر صعاليك العصر الجاهلي :

أطلق مصطلح الصعاليك في الجاهلية على : «طائفة من الشعراء لها أشعارها بموضوعاتها ومميزاتها، ولها أسلوبها وغاياتها في حياتها»[1] ولقد تميز شعرهم بظواهر فنية تجديدية أهمها :

أ. ظاهرة الوحدة الموضوعية :

تلفت هذه الظاهرة نظر المتطلع إلى شعر الصعاليك الجاهليين، كما يستطيع أن يضع لكل مقطوعة من مقاطع شعرهم عنوانا مستقلا خاصا بها، يكون دليلا على موضوعها : « وهي ظاهرة لم تعرفها قصائد الشعر الجاهلي القبلي في مجموعه، تلك القصائد التي تبدأ عادة بمقدمة طللية، تظل تنتقل من موضوع إلى موضوع حتى تصل إلى نهايتها»[2] فأتوا بما لم تعهده قصائد شعراء الجاهلية ولم يألفه شعراؤها.

ب. ظاهرة التخلص من المقدمات الطللية :

يعود التخلص من المقدمات الطللية عند صعاليك الشعر الجاهلي إلى حرصهم على الوحدة الموضوعية في نظمهم والمقدمة الطللية حسبهم لا تخدم هذه الوحدة الموضوعية، فلم يفتتحوا أشعارهم بها ولا بالمقدمة الغزلية : «وإنما اتخذ الشعراء الصعاليك لهم مذهبا آخر استعاضوا به عن هذه المقدمات، وهو مذهب جعلوا محوره – حواء الخالدة – أيضا، ولكنها ليست المرأة المحبوبة (...) عند الشعراء القبليين (...) ولكنها المرأة المحبة الحريصة على فارسها، والتي تدعوه دائما إلى المحافظة على حياته إن لم يكن من أجل نفسه فمن أجلها» [3].

---

[1] محمد رضا مرة: الصعاليك في العصر الأموي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990، ص9.

[2] د : يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط3، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، دت، ص266.

[3] المرجع نفسه، ص270.

وفي هذا خروج عن تقاليد المقدمة العربية الجاهلية التي نسج عليها جهابذة الشعر الجاهلي قصائدهم.

ج. ظاهرة السرعة الفنية :

تميزت الكثير من أشعار الصعاليك في العصر الجاهلي بسرعة فنية من مظاهرها : «" خفوت الصنعة الفنية " في شعرهم بحيث لا يكاد الناظر فيه يلمح أثرا من آثار التجويد الفني المتمهل الواضح الأناة، وإنما هو حديث سريع يتدفق من نفس الشاعر دون أن يحرص على أن يتمهل هنا أو هناك لينمقه أو يوشيه بتلك الألوان الفنية المختلفة التي يحرص عليها الشعراء المحترفون»[1] وعليه فما يتجلى لنا من وراء قراءتنا لهذه الظواهر الفنية هو أن شعر الصعاليك الجاهليين خرج عن الموروث الشعري لفطاحلة الشعر الجاهلي من حيث :

أ. حضور الوحدة الموضوعية في شعرهم خلافا لما كان عليه الشعر فنيا، وهذا بسبب فقدان توازنهم الاجتماعي مع قبيلتهم الذي انعكس على أدبهم.

ب. تخلصهم من المقدمات الشعرية التقليدية.

ج. ابتعادهم عن تنميق وتوشية أشعارهم بمختلف الألوان الفنية المألوفة.

3. لمحة في شعر الحسن بن هاني " أبي نواس " :

الحسن بن هاني الحكمي الدمشقي من أشهر شعراء العصر العباسي يكنى بأبي نواس وأبي علي، يمكننا أن نقف على حقيقته الشعرية من خلال نقاط عدة أهمها ما يلي :

أ. موقفه من المقدمة الطللية :

مع أوائل القرن الثاني الهجري كانت البلاد العربية بطبيعتها الحياتية قد قطعت شوطا كبيرا في الحضارة والرقي والتمدن، فأصبح الشاعر فيها ليس ذاك العربي الجاهلي الذي يصف الصحراء التي أقام فيها أو التي قطعها في رحلته، ثم يتبع ذلك بوصف فرسه أو

[1] د : يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص293.

ناقته وصولا إلى غرضه المنشود الذي قال القصيدة من أجله، بل أصبح شاعر القصور والبلاطات، وشاعر الخمر والنساء، يعبر عن مواقفه المختلفة في الحياة، فهذا أبو نواس يقول معبرا عن موقفه من المقدمة الطللية التي سنها الشعراء الجاهليون :

عاج الشقى على رسم يسائله وعجت اسأل عن خمارة البلدِ[1].

يبكي على طلل الماضين من أسدٍ لا درّ درك قل لي من بنو أسد

فالشاعر هنا يلوم من استوقف الصحبة وبكى الديار ووصفه بالشقي، مبينا موقفه منه ومخالفته له؛ فهو إذا استوقف أصحابه استوقفهم ليسألهم عن دار ندامى وحانة يعاقر فيها الخمرة المعتقة التي يجد فيها متعة وشفاء من داء الحياة وعذابها، وفي هذا احتقار لحياة العرب القدامى وأسلوب عيشهم الذي نقلته أشعارهم فهو : «ينفر خصوصا من الحياة البدوية، ولا يأنس بأساليب الأعراب من وقوف على الأطلال وبكاء على الدمن ولا يلذ له وصف النوق والشياه، الوحش والقفار»[2] بل افْتُتِنَ بوصف الخمر والحانات وصحبة المجان الذين عجت بهم حواضر بغداد.

ب. موقفه من اللغة العربية – لغة الموروث الشعري القديم – والأسلوب الكلاسيكي :

ندد أبو نواس بما كان يراه في العقلية العربية : « وقد عمد إلى كثير من الألفاظ الأعجمية للحط من شأن اللغة العربية، وعمد أكثر ما عمد، إلى لغة التخاطب وأساليبه للحط من كلاسيكية الأساليب العربية القديمة»[3] فهذه ثورة منه على الموروث الشعري القديم تراءت في شعره من خلال ظواهر مختلفة أهمها :

❖ ثورته على المقدمة الطللية واستبدالها بالخمرية.

---

[1] أبو نواس: الديوان، (تح : إيفالد قاغنرن)، طبعة جديدة مزيدة، مؤسسة البيان، بيروت، لبنان، 2001، ص147.

[2] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986م، ص695.

[3] المرجع نفسه، ص706.

❖ سعيه الدؤوب للحط من لغة العرب وشأنها وهذا من خلال الألفاظ الأعجمية التي كثيرا ما وظفها في شعره، وبحكم أنه فارسي فهذا انتقاص من قيمة العرب أنفسهم أمام الفرس.

ثانيا : مع الشعراء المحدثين

1. لمحة في شعر الإحيائيين – شعراء مدرسة البعث والإحياء :

مدرسة البعث والإحياء حركة أدبية شعرية ظهرت مع أوائل العصر الحديث بمصر فبعد حالة الضعف والتوتر التي ميزت عصر الانحطاط الذي انشغل فيه الناس بالصراعات المتعددة كالعرقية والطائفية وما انعكس عنها من ركود في الحياة والأعمال الأدبية وبخاصة الشعر الأكثر استجابة لروح العصر والذي استحال وقتها إلى مجرد وسيلة للتكسب جاء الشعراء الإحيائيون بمعارضاتهم الشعرية التي كان فيها الشعراء القدامى أحياء ولو غابوا عن الساحة الأدبية، إذ اتخذوا من موروثهم الشعري جزالة اللفظ وقوة العبارة، وحسن السبك والصياغة، وكل ما حرر الشعر وقتها من الضعف والركاكة ومن تجليات تأثر هؤلاء الشعراء بالشعر القديم ما يلي :

أ. محافظة شعرائها على نهج الشعر العربي القديم من حيث بناء القصيدة وكذا تطرقهم :

« للمعاني القديمة والاستسلام للماضي فلم يجدوا بدا من تناول المعاني التي راجت في شعر أسلافهم بحيث أصبحت متداولة معروفة ليستعملها كافة الشعراء»[1] ثم إننا إذا تأملنا قصائدهم وجدنا ما يفضي إلى أن شعرهم : « قد تعرض للناحية القصصية في بعض الأغراض غير أنه لم يشمل القصيدة بأكملها وإنما في جزئياتها إرادة للتقليد ووعيا به»[2].

[1] سحر خليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، ط1، دار البداية، عمان، الأردن، 2010م، ص37.

[2] المرجع نفسه، ص43.

ب. لقد تأثر الشعراء الإحيائيون بالقصيدة العربية القديمة تأثرا : «لم يكن قائما على ارتباط الإيقاع بالحالة النفسية للشاعر بقدر ما كان قائما على ارتباط الشاعر بالقصيدة القديمة التي يعارضها أو يقلدها »[1] ومغزى الكلام جراء هذا كله هو القول :

- بأن الشعراء الإيحائيين كان لهم بالغ التأثر بالموروث الشعري القديم.
- تأثرهم تجلى في بناء القصيدة الإحيائية أيضا.
- تأثير الموروث الشعري القديم نلمسه جليا في موسيقى الشعراء الإحيائيين.

2. لمحة في أدب الشعراء الرومانسيين :

الرومانسية اتجاه من الاتجاهات الأدبية الحديثة : « ظهرت في فرنسا منذ أواخر القرن الثامن عشر، ساعد في ظهورها تغير الظروف الاجتماعية، وتطور الحياة العلمية»[2].

وبالتالي فهي حركة حديثة النشأة، ظهرت وفقا لمتطلبات العصر وتغيراته.

وتتناول هذه اللمحة قضيتين أساسيتين هما : موقف الشعراء الرومانسيين من الموروث الشعري العربي القديم شكله ومضمونه، وأما القضية الثانية فهي : أثر الأدب الغربي في شعرهم.

أ. موقف الشعراء الرومانسيين من التراث الشعري العربي القديم :

❖ **موقفهم من شكل القصيدة العربية القديمة :**

لقد ثار الشعراء الرومانسيون على شكل القصيدة التقليدية خاصة من حيث الوزن والقافية، معتبرينهم بمثابة قيود للشعراء تمنعهم عن الإبداع والتعبير الصادق عن الأحاسيس والمشاعر، فمنهم من قسم القصيدة إلى مجموعة من الأبيات تنتهي كل مجموعة منها بقافية معينة، وآخرون كانوا قد نوعوا في أوزانها.

---

[1] سحر خليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص46.

فهذا خليل مطران في قصيدته : "شعر منثور" يقول :

أطلق عبراتك من حكم الوزن وقيد القافية

وصفد زفراتك غير مقطعة عروضا ولا محبوسة في نظام[1]

وفي هذا دعوة صريحة من مطران للتخلص من حكم الوزن وقيد القافية خلافا لما عهده الشعراء العرب.

❖ **موقفهم من مضمون القصيدة الكلاسيكية :**

وكما ثار مطران على شكل القصيدة ثار العقاد على مضمونها، بقوله : «ليس للشعر التقليدي فائدة قط وقل أن يتجاوز أثره القرطاس الذي يكتب فيه أو المنبر الذي يلقى عليه، وشتان بين كلام هو قطعة من نفس وكلام هو رقعة من طرس»[2].

فهو يرى أن مضمون القصائد القديمة لا فائدة له ولا غاية ترجى منه في عصر هو نقيض العصور السابقة فشعره رومانسي يعبر عن الذات وما يتعلق بها، أما شعر القدامى فهو مجرد كلام مكتوب في ورق.

ب. أثر الأدب الغربي في شعر الرومانسيين :

اتصل العرب في بداية النهضة العربية بالغرب إما عن طريق البعثات العلمية إلى أوروبا أو بسبب هجرة البعض هروبا من الأوضاع الاجتماعية المتردية، والصراعات والمشاكل، هذا الاتصال الذي أدى إلى تأثر الشعراء العرب بالآداب الغربية. يقول الشابي : « والحق أنه قد أصبح من العسير جدا على الأديب العربي المعاصر أن يعصم نفسه من

---

[1] فؤاد قرقوري: أهم مظاهر الرومانسية في الأدب العربي الحديث، دط، الدار العربية للكتاب، شارع طرابلس، تونس، 1988م، ص219.

[2] المرجع نفسه، ص103.

التأثر بالروح الأجنبية فهو لا بد أن يتأثر بهذه الروح ولو تأثر لا شعوريا مهما كانت ثقافته خالصة في عروبتها ومهما كان غاليا في التشيع لأنصار القديم »[1].

ويفضي قوله إلى أن تأثر العرب في شعرهم بالآداب الغربية وارد وأكيد حتى لو كان ذلك لغير إرادة منهم نظرا لروح العصر وظروفه.

❖ **مظاهر تأثرهم بالآداب الغربية :**

يتجلى تأثر الشعراء الرومانسيين بالآداب الغربية في مظاهر عدة من بينها :

1. الاعتماد على الطبيعة باعتبارها رمز للطهر والنقاء.

2. اعتمدوا على الخيال وحلقوا في سمائه، وهموا في عالم الأوهام المثالية، ويعود هذا إلى كون الأدب عندهم خلق وإبداع يعتمد الخيال لا العقل[2].

3. اهتموا بالعاطفة، فغلبت الأحاسيس الجياشة على شعرهم[3].

ويفضي التطرق إلى قضية الاغتراف من التراث الشعري القديم بين الشعراء القدامى والمحدثين إلى انقسام كل واحد منهم على حدة بين مؤيد للتراث خاضع له، وبين رافض له صاد عنه، وفي هذا إجابة عن السؤال الذي سبق طرحه.

ا. لمحة في حياة وأدب ابن هاني الأندلسي :

1. اسمه :

جاء في وفيات الأعيان لابن خلكان عن ابن هانئ الأندلسي أنه : «محمد بن هانئ»[4]، كما ورد عن اسمه في كتاب موسوعة شعراء الأندلس لمحمد موسى الوحش قوله:

---

[1] فؤاد قرقوري: أهم مظاهر الرومانسة في الأدب العربي الحديث، ص100، نقلا عن : آثار الشابي وصداه في الشرق، أبو القاسم محمد كرو، ص117.

[2] ينظر: سحر خليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، ص105.

[3] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (تح : إحسان عباس)، مج 4، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، بيروت، لبنان، دت، ص412

« هو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون »[1].

2. نسبه :

يرجع المؤرخون بنسبه إلى : «الأزد من العرب اليمانية، ويقولون إنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، وقيل أنه من ولد أخيه روح بن حاتم»[2] لذلك تعرف قصائده بالأزدية اليمانية.

3. كنيته :

يكنى ابن هانئ بـ : « أبا القاسم وأبا الحسن »[3].

4. لقبه :

أما عن لقبه فيلقب بـ : «متنبي الغرب»[4].

5. ولادته :

ولد الشاعر : «بقرية من قرى مدينة إشبيلية في سنة 325هـ، أو في سنة 326هـ على اختلاف الروايتين»[5].

وهذا يعني أنه من عصر الخلافة في الأندلس.

6. ابن هانئ الأندلسي شاعرا :

خطا الأدب في القرن الرابع الهجري وثبة نوعية في الانغمار في عمق الحياة وما تتطلع إليه النفوس، فكل أديب كانت له إسهاماته في النهوض بالحركة العلمية والثقافية وتحصيلها.

---

[1] محمد موسى الوحش: موسوعة شعراء الأندلس، دط، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2008م، ص197.

[2] عيسى خليل محسن: أمراء الشعر الأندلسي، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م، ص195.

[3] البستاني بطرس: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، طبقة جديدة ومنقحة، دار نظير عبود ، دت، ص84.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، مطبعة المعارف، 1352هـ، ص19.

فهؤلاء الشعراء من جهتهم سخروا أقلامهم للتعبير عن النفس البشرية وما يختلجها من عواطف: « ويمكن القول بأن الشعراء لم يصنعوا شيئا أكثر من أنهم عكسوا أفكار مجتمعهم»[1]، ونجد البعض منهم قد كرس فنه للكشف عن دوائر انتمائه، فهذا ابن هانئ الأندلسي قد جاءت جهوده مُنْصَبَّةٌ حول أعمال أدبية : « نضالية سجالية لها غايتها المذهبية والعقائدية التي تبنينت وفقها أغراضه الفنية والفكرية»[2]. فما هي الأغراض التي انبنى عليها شعره؟ وهل يمكن اعتبارها امتدادا للشعر المشرقي؟

7. ديوانه :

للشاعر ديوان مطبوع : « ولولا ما فيه من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين»[3]، والمتطلع عليه يجد الكثير من الأبيات التي جاءت في قدح بني أمية والتنكيل بهم، ومع هذا فهو من أهم الدواوين في اللغة العربية لأمور ثلاث ذكرها الأستاذ زاهد علي في كتابه " تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ".

وعن طباعته فقد طبع : « في مصر سنة 1274هـ، وفي بيروت سنة 1886م وسنة 1907م، وهو مرتب حسب حروف الهجاء »[4] ويحوي خمسة وثمانين قصيدة.

8. أغراض شعره :

وفي أغراض شعره قد احتذى بالموروث الشعري القديم، إذ راح ينظم أشعاره على نهج القدامى مستحضرا في ذلك أغراضهم الشعرية المعروفة، مستهلا بعض قصائده بمقدمات شعرية تقليدية، ما يدل على وجود حركة تراثية واسعة في ديوانه، ومن هاته الأغراض :

---

[1] محمد زكريا عناني: تاريخ الأدب الأندلسي، دط، دار المعرفة الجامعية، الأزراطية، 1999م، ص48.

[2] سعاد عون: التشيع في شعر ابن هانئ وبنيته الفكرية والفنية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005م – 2006م، ص03.

[3] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص424.

[4] سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، ط1، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2012م، ص171.

أ. غرض المدح :

الذي يقوم عنده مقام الحكمة عند المتنبي، وكثيرا ما كان يفتتح مدائحه بمقدمات غزلية محاولا أن يوفر لها مقوماتها في العصر الجاهلي، وإن لم يخض في وصف مفاتن حبيبته الجسدية كما فعل الشعراء الجاهليون إلا أنه انتقى من شعرهم ما يخدم فنه.

يقول :

الحِبُّ* حيثُ المعشرُ الأعداءُ والصبر حيثُ الكِلّةُ السَّيرَاءُ**[1]

ما للمَهارى*** الناجياتِ كأنّها حتمٌ عليها البَينُ والعُدَواءُ

ليس العجيبُ بأن يُبارِينَ الصَّبا والعذلُ في أسماعِهِنّ حُذاءُ

تدْنو منَالَ يدِ المحِبّ وفوقها شمسُ الظهيرة خِدرُها الجوزاء

بانتْ مُوَدِّعةً فجيدٌ**** مُعْرِضٌ يومَ الوداع ونظرةٌ شزْراء

فهو هنا يذكر حبيبته بين قومها، ثم يذكرها مرتحلة فوق هودجها واصفا رحلتها وصولا إلى توديعها له خفية عن أهلها، وهذا أسلوب لا طالما عهدناه في شعر الجاهليين وهي: «مقدمة استعارية للولوج إلى الممدوح»[2] حيث تتجلى لنا هنا جمالية حسن التخلص لطرق باب غرض المدح.

وللشاعر في المعز الخليفة الفاطمي : « عزر المدائح ونخب الشعر»[3]. من ذلك قوله:

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ فاحكُمْ فأنتَ الواحد القهّارُ[4]

---

* الحبيبة / ** ثوب فيه خطوط/ *** إبل تنسب إلى مهرة بن حيدان/ **** الرقبة.

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1400 هـ – 1980م، ص09.

[2] سعاد عون: التشيع في شعر ابن هانئ وبنيته الفكرية والفنية، ص04.

[3] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص422.

[4] ابن هانئ الاندلسي: الديوان، ص146.

وهذا قول يذهب بقارئه إلى فكرة الحلولية حيث جعل الشاعر من ممدوحه ذاتا اتحدت بالذات الإلاهية فجميع صفات الله تسقط على هاته الذات الآدمية.

وكل مدحه في ثنايا الديوان لم يخرج عن دائرة الخلفاء والأمراء وحاشيتهم.

ب. غرض الغزل :

نظم ابن هانئ في غرض الغزل، وإن كان فيه قصورا فهو يتغزل : « بالبدويات الحسان، غزلا ضعيف العاطفة ولا تظهر في شعره إلا عاطفته الدينية»[1]. وهو غزل نقله واعيا أو غير واعي من مفاتن الطبيعة الأندلسية وبساتينها إلى صحراء الجاهلية وقفارها حيث : « تدور معظم معانيه حول نفس الصور المألوفة في الغزل التقليدي لمواقف الوداع والشكوى والرجاء والأرق والبكاء من هجر الحبيب وبعده»[2].

يقول :

طرقْتُ فتاةَ الحيّ إذ نامَ أهلُهَا وقد قامَ ليلُ العاشقينَ على قَدَم[3]

فقالتْ : أحَقاً كلما جئتَ طارقاً هتكتَ حجابَ المَجْدِ عن ظبية الحرَم

وهذه عودة من الشاعر إلى زمن عمر بن أبي ربيعة وقصيدته"أَمِنْ آلِ نُعْمٍ"، فنفس المغامرة التي خاضها عمر بغية لقائه حبيبته " نُعْمْ " نقلتها نصوص ابن هانئ الشعرية دليلا على تقليده واحتفائه بالموروث الشعري القديم.

---

(1) ابن هانئ الأندلسي: الديوان ، ص7.

(2) أبو القاسم محمد كرو: أعلام المغرب العربي ابن هانئ المغربي، دط، دار المغرب العربي، تونس، 1967م، ص37.

(3) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص344.

ج. غرض الوصف :

تفنيدا ونفيا لما تطرق إليه البعض من أن ابن هانئ الأندلسي في شعره لم يطرق باب غرض الوصف كفن قائم بذاته يمكن القول بأنه : « أجاد في وصف السفن»[1] والجيوش والسلاح، إذ نقف عليه في وصف أسطول المعز يقول :

لكَ البَرُّ والبحرُ العظيمُ عُبابُة فسِيّانِ أغمارٌ تُخاضُ وبِيد[2]

أمَا والجواري المنشَآتِ التي سرَت لقد ظاهَرَتْها عُدّةٌ وعَديد

ولله ممّا لا يرون كتائبٌ مُسَوَّمَةٌ تَحْدُو بهَا وجنُود

وهو في وصفه لم يذكر شيئا : « في وصف الطبيعة الذي هو من خصائص الشعر الأندلسي»[3] وإنما نراه قد اهتم إلى جانب وصف الأساطيل والأسلحة : « بوصف الخمرة على طريقته، وأحاطها بكثير من الصور والتشابيه وعظم أمرها وبالغ في قدمها شأن الذين تقدموه من شعراء الخمرة ولا سيما أبو نواس»[4] الذي بالغ في وصفها وتحدث عن قدمها في أشعاره التي قلدها الشعراء الأندلسيون الذين نلمح : « أطياف أبو نواس ممثلة لديهم حيث يلخص ابن هانئ الأندلسي»[5] هذا التأثر بقوله :

قدُمتْ تُزايلُ أعصُراً كَرّتْ على حَوبائِها لمّا انقَضَى جُثمانها[6]

و أتتْ على عهدِ التّبابعِ مدَّةً غَضّاً على مَرّ الزّمانِ زمانها

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص8.

[2] المصدر نفسه، ص98.

[3] المصدر نفسه، ص8.

[4] البستاني بطرس: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، ص89.

[5] رايلي مصطفى بني بكر: أثر أبو نواس في الشعر الأندلسي، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2006م، ص51.

[6] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص51.

ولنا حديث مطول مفصل عن غرض الوصف في ديوان متنبي الغرب نعثر عليه في كتاب أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث لبطرس البستاني، ونقف في ديوان الشاعر على ثلاث قصائد في غرض الرثاء، وقصيدة هجا بها الوهراني كاتب الأمير جعفر.

9. شعره في ميزان الأدباء والنقاد :

لم يلحق بأحد من شعراء القرن الرابع الهجري في الأندلس من الدراسات النقدية قديمها وحديثها ما لحق بمتنبي هذه الحقبة الزمنية الشاعر ابن هاني الأندلسي الذي تباينت وجهات النظر حول نصوصه الشعرية وطاقته الإبداعية التي انصبت فيها أقلام النقاد الذين شحنوا طاقتهم في أخذ شعره بالدرس والتحليل والنقاش من بينهم :

أولا : النقاد القدامى

أ. أبو العلاء المعري 363-449هـ/973-1057م :

ورد في الجزء الرابع من وفيات الأعيان لابن خلكان قول المعري عن ابن هاني : « ما أشبهه إلا برحى تطحن قرونا،لأجل القعقعة التي في ألفاظه، ويزعم أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ»[1].

المقصود بالتركيب اللفظي "ما أشبهه إلا برحى" يعني أنه أي أبو العلاء يشبه ابن هانئ بالرحى في وظيفته الشعرية وما انتقاه ووظفه من ألفاظ، لا في شخصه، فألفاظه القوية التي تحمل معان بسيطة متناقضة مع قوة المعاني لدليل ضعف أعابه المعري على الشاعر، لأن هذا يحدث قعقعة في الأذن المتلقية لهاته الألفاظ فتنفر منها كما تنفر من صوت الرحى وهي تطحن قرونا، وفي هذا كله رد من المعري على ابن هانئ الذي رغم حسبه أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ.

[1] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص424.

ب. ابن رشيق القيرواني 390-463هـ :

يقول ابن رشيق في عمدته : « فرقة أصحاب جلبة وقعقعة بلا طائل معنى إلا القليل النادر، كأبي القاسم بن هانئ ومن جرى مجراه»[1].

تحليل هذا القول يحيل إلى أن ابن رشيق صنف مجموعة من الشعراء وأفرد لهم قسما خاصا بهم، وهم من لا يحسنون اختيار الألفاظ لتبليغ المعاني؛ لا يختارون الألفاظ القوية لإيصال فقط المعاني القوية، وأيضا لا ينتقون ما رق لفظه لتقديم مارق معناه، أما قوله : " كأبي القاسم بن هانئ ومن جرى مجراه" يعني أنه جعله هو من سن قاعدة القعقعة في الألفاظ ثم سايره الشعراء في ذلك.

ج. الذهبي 673-748هـ/1274-1348م :

أورد الأستاذ زاهد علي في شرحه لديوان ابن هانئ قول " الذهبي " عن الشاعر : «ليس يلحقه أحد في الشعر وهو نظير المتنبي»[2].

وهنا يخالف الذهبي المعري وابن رشيق فيما ذهبا إليه من أن ابن هانئ كان يعتمد الألفاظ الكثيرة الجلبة والقعقعة فيقر له بالشاعرية ويرتفع به عن سائر الشعراء وبهذا فهو نظير المتنبي عنده.

ثانيا : النقاد المحدثون

أ. البستاني بطرس 1819م- 1883 :

يقول صاحب كتاب أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث عن الشاعر : «كان ابن هانئ يحتفل في شعره للفظ أكثر منه للمعنى، وتقوم طريقته على اعتماد الألفاظ الغريبة

---

[1] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، (تح : محي الدين عبد الحميد)، ج1، ط1، دار الجيل بيروت، لبنان، 1981م ، ص124.

[2] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، ص25.

التي يشتد وقعها في الآذان، ويبنيها في التركيب بناء جزلا متينا فتخرج منها موسيقى ذات قعقعة وضجيج»[1].

يرى البستاني أن الشاعر كان في نظمه ينتصر للفظ على حساب المعنى وبخاصة الغريب منه، الذي يكون وقعه في الأذن أشد من غيره فتميزت موسيقى شعره بالقعقعة والضجيج، وهذا رأي مستمد من رأي بعض النقاد القدامى السابق ذكرهم.

ب. جورجي زيدان 1278هـ – 1861م/1332هـ– 1914م :

يحتل المديح الجانب الأكبر في ديوان الشاعر لا سيما في مدح المعز هذا ما دفع زيدان بالقول : «ويمتاز شعر ابن هانئ بالمبالغة الكثيرة في المدح والإفراط إلى حد الكفر، وفي ألفاظه قعقعة ورنين»[2].

هذا لأنه ألبس مدائحه معان عقدية ومذهبية فكثيرا ما كان ينعت ممدوحه بصفات لله عز وجل وفي هذا كفر صراح.

ج. أحمد ضيف :

كما كان لصاحب كتاب : " بلاغة العرب في الأندلس " حكم على نظم الشاعر فنجده يذهب إلى القول : « وأول شيء يشعر به الإنسان عند قراءة شعر ابن هانئ أنه شاعر لا كغيره من الشعراء، شاعر ممتاز عن سواه، وكفى بذلك دليلا على ملكة الشعر لديه »[3]، فهو متميز عن غيره من الشعراء مرتفع بشعره عن أشعارهم.

ومن وراء هذه الآراء كلها قديمة وحديثة يتجلى لنا ذلك الاختلاف في زوايا الرؤى تجاه شعر متنبي المغاربة.

---

[1] بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، ص85.

[2] جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، (تح : شوقي ضيف)، دط، دار الهلال، ج2، دت، ص256.

[3] أحمد ضيف: بلاغة العرب في الاندلس، ط1، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1924م ص197.

10. وفاتـه :

يطرح الكثيرون أسئلة واستفسارات متباينة محيرة عن وفاة " ابن هانئ الأندلسي " التي عدت أمرا فيه كلام كثير، إذ ذهبت الآراء والأقوال في ذلك إلى ما يدفع بالقول أن الشاعر لفته الكثير من المغالطات والمفارقات التي لا نعثر لها عن جواب صحيح وصريح يزيل الشبهة والغموض عن هذه القضية التي من بين الأقوال المتواترة في سببها ما يلي :

❖ ما ورد في ديوانه أنه : « لما وصل إلى برقة أضافه أهلها في داره فأقام عنده أيام في مجلس الأنس، فقال : أنه عربد عليهم فقتلوه»[1].

❖ وذهب ابن خلكان في وفياته إلى القول أنه : « خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتا ولم يعرف سبب موته»[2].

❖ و في رواية نقلها حنا الفاخوري بقوله : « توفي وهو في الطريق إلى مصر سنة 362هـ - 973م»[3].

❖ وقيل أيضا : « قتل غيلة فرؤي ملقى على جانب البحر قتيلا لا يدرى من قتله»[4].

❖ وثمة رواية أخرى تذهب إلى أنه : « قد يكون لبني أمية يد في مقتله لأنه كان يقذعهم في هجائه لهم»[5]، وكيفما كان الحال فقد قتل غيلة وغفلة.

وتفضي هذه الروايات وغيرها إلى أن ابن هانئ الأندلسي كان رجل عربدة ومروق، وأنه شخصية اكتنفها الغموض والإبهام وهذا قد يعود لارتباطها بالحياة الدينية والسياسية.

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص6.

[2] ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج 4 ، ص422.

[3] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص961.

[4] حيدر محلاتي: (ابن هانئ الأندلسي – تأملات في سيرته وأدبه)، مجلة الدخائر، مجلة فصلية محكمة، العددان 15-16، الغرب الإسلامي، 1424هـ – 2003م، ص124.

[5] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص6.

الفصل الأول

تجليات التراث الديني في ديوان ابن هانئ الأندلسي

التصق الدين بالأديب وأعماله الفنية كل الالتصاق، وقد عد : « من أهم الوسائل المنتجة للدلالات، فهو معين لا ينضب»[1] بما يحويه من قيم ومبادئ ومعان تصبو إلى تهذيب النفس الإنسانية وإصلاحها، لاسيما وأنه نزعة من نزعات النفس الفطرية، لذلك عمد الأدباء إلى استلهامه في عمليتهم الإبداعية وتوظيف عناصره في نصوصهم الأدبية فهو من يملك قدرة الكشف عن المعتقدات الإنسانية الدينية والعقلية، سواء كان دينا سماويا أو اثنيا، إسلامي أو غير إسلامي، فكل أديب يوظفه بأشكاله التي تخدم تجربته الفنية ويعتبر ابن هانئ الأندلسي واحد من هؤلاء الأدباء الذين تعددت إفادتهم من التراث الديني وتنوعت حسب الحاجة إلى ذلك.

فكيف يتجلى تناص نصه الشعري مع هذا الموروث؟

أولا : توظيف القرآن الكريم في الديوان :

مثل القرآن الكريم منذ نزوله على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم منجما غنيا بمعادن الفصاحة والبلاغة والبيان التي تحدى بها الله الكفار والتي أعجزت الناس وأثرت في الأدباء والبلغاء والشعراء، فكانت له يد فاعلة في تصوير معانيهم وتحقيق مقاصدهم من جهة، وصقل ملكتهم الإبداعية من جهة أخرى.

ويعتبر القرآن الكريم مصدرا من مصادر الإلهام عند متنبي الغرب، فنحن لا نكاد نقف على قصيدة في ديوانه إلا ويستوقفنا بين صدر وعجز كل بيت منها حضورا جليا للقرآن الكريم كان قد تنوع حسب إفادة الشاعر منه إذ نجد أثره على مستوى :

- المفردة أو التركيب اللفظي.
- الآية القرآنية، جزء منها أو الإشارة إلى معناها.
- الإشارة إلى السور والآيات القرآنية.

[1] حاتم عبد الحميد محمد المبحوح: التناص في ديوان "لأجلك غزة"، مذكرة ماجيستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين 2010م، ص64.

- استلهام القصص القرآني.
- استحضار الشخصيات القرآنية.

1. توظيف المفردة القرآنية في الديوان :

تشربت قريحة ابن هانئ الأندلسي الشاعرية بروح ألفاظ القرآن وتنفست طيبها فأعجبت بها وجعلتها معجما لغويا يمدها بألفاظ مهذبة قوامها القصد والوضوح والتخلص من حواشي اللفظ وغريبه، حتى تضمّن ديوانه البعض منها مثلما تضمنها المصحف الشريف وهذا يدل على اقتباس الشاعر لبعض الألفاظ القرآنية التي أكسبت شعره قيمة دلالية وزادته صبغة فنية وجمالية، ومن بين هاته الألفاظ :

➢ لفظة الكُنَّس :

جاءت لفظة الكُنَّس في القرآن الكريم في الآية السادسة عشر من سورة التكوير وذلك في قوله تعالى : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾[1].

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي عن لفظة "الكنس" قوله : « كَنَسَ الضَبْيُ يَكْنِسُ : دخل في كِنَاسِه، كَتَكنَّسَ، وهو مستترة في الشجر (...) والجواري الكُنَسْ: هي الخُنَسْ، لأنها تَكْنِسُ في المغيب، كالضباء في الكُنَّسِ، أو هي كل النجوم، لأنها تبدو ليلا وتخفى نهار»[2] : وأخرج : عبد بن حميد عن قتادة؟ ﴿فَلا أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾ » قال : هي النجوم تبدو بالليل وتخفى بالنهارْ؛ تَكْنِسُ﴾[3].

---

[1] سورة التكوير: الآية 15– 16، برواية ورش عن نافع.

[2] الفيروزي آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، (تح: مكتبة بيروت)، لبنان، 1426هـ – 2000م ص571.

[3] جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي)، ط1، ج15، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر، 1424هـ– 2005م، ص270.

ويقف القارئ لديوان ابن هانئ الأندلسي على لفظة "الكُنَّسِ" ثلاث مرات منها قوله في البيت السادس والعشرين من قصيدة عنوانها "هذا أمين الله" حيث يقول :

إنَّ المَكارمَ كنّ سربا رائدا حتى **كَنَسْنَ** كأنهن ظباءُ[1]

وحاصل المعنى في هذا البيت هو أن : « المكارم كن كقطيع من الضباء تختلف في مرعاها مقبلة ومدبرة أي كانت ظاهرة في العيان ولكن غابت في هذا الزمان واستترت كما تختفي الظباء في كناسها»[2].

وبتفحص لورود هذه اللفظة ومعناها في القرآن الكريم ثم حضورها في ديوان الشاعر يلاحظ القارئ أن الشاعر اقتبسها ووظفها بالمعنى نفسه الذي يراد به الاختفاء والغياب في كلا الموضعين.

- **لفظة آَلاَءْ :**

خاطب الله تعالى الإنس والجن في سورة الرحمن بقوله : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾[3]. وهو خطاب كرره تعالى واحد وثلاثين مرة في السورة نفسها، وإذا تأملناه وجدنا فيه من البلاغة والإعجاز والإيجاز الشيء الكثير، فقد توسطته لفظة جعلت ما قبلها وما بعدها مربوطا بها وهي لفظة " آَلاَءْ " التي قال عنها ابن قتيبة : « الآلاء : النعم واحدها : ألا، مثل، قفا»[4]. والتي ضمنها ابن هانئ الأندلسي في نصوصه الشعرية ثلاث مرات منها في قوله :

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص12.

[2] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، ص77.

[3] سورة الرحمن: الآية 13، برواية ورش عن نافع.

[4] الإمام البغدادي أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي: زاد المسير في علم التفسير، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1423هـ- 2002م، ص1377.

أسير خطيباً **بآلائه** فأُنْضي المَطايا وأُنْضي الفَلا[1].

وهو اقتباس نسجل عليه تباين في الصيغة اللفظية للمفردة بين ورودها في القرآن المجيد ثم توظيفها في النص الشعري؛ إذ وردت في الآية الكريمة اسما مضافا إليه ثم حملها الشاعر وأدخلها سياقه الفني بعدما ربطها بحرف الجر "الباء" التي وإن لم تحدث تغييرا في اللفظة لا بزيادة ولا نقصان إلا أن عودتها على المعز الخليفة الفاطمي جعلت الشاعر ملزما بوصلها بضمير الغائب المذكر – الهاء – العائد على الخليفة.

- **لفظة (الوَزَرْ) :**

يخبرنا الله تعالى عن ابن آدم وأهواله يوم القيامة حين يبتغي المناص من عذاب الله وبطشه فيلقى من ربه ردعا عن طلب المفر، وذلك في قوله تعالى : ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا **وَزَرَ** ۝١١ ﴾[2]. وقد ذهب ابن كثير في معنى هذا الردع إلى القول : «أي : ليس لكم مكان تتنكرون فيه»[3]. ولا مأوى تعتصمون به.

كما ذهب " ابن هانئ " إلى تضمين شعره هذا المأوى وهذا المرجع الذي اختزله الله في لفظة " الوَزَرْ" التي نقف عليها في ديوان الشاعر ثلاث مرات، كقوله في معرض مدحه الخليفة المعز لدين الله الفاطمي :

أَرَى مَدحَهُ كالمدحِ لله إنه قَنُوّت وتسبيحٌ يُحَطّ به **الوَزَرُ**[4]

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص24.

[2] سورة القيامة: الآية 10–11، برواية ورش عن نافع.

[3] ابن كثير الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفدا اسماعيل القرشي الدمشقي: تفسيره، (تص: محمد ناصر الدين الألباني)، ط1، دار الإمام مالك، ج4، الجزائر، 2006م، ص669.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص135.

وقوله أيضا في مدح المعز دائما:

هذا الذي تُرْجَى النجاة بحبه وبه يُحَطُ الإصر **والأوزارُ**[1]

ونجد اللفظة عند الشاعر ومن خلال هذين النموذجين قد دخلت عليها في البيت الأول لام التعريف المسبوقة بهمزة وصل فحولتها من اسم نكرة إلى اسم معرفة، أما في البيت الثاني فبعد دخول لام التعريف على اللفظة وبعدما كانت دالة على المفرد جعلها الشاعر دالة على جمع التكسير بزيادة الهمزة والألف عليها.

لفظة (القرآن) :

يقول الله تعالى آمرا عباده بتدبر القرآن وفهم معانيه وأحكامه : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ **ٱلْقُرْءَانَ** ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾، وعن لفظة القرآن قال الأشعري : « القرآن مشتق من قرن لقرن السور والآيات والحروف»[2]. وهو في الاصطلاح كلام الله تعالى الذي نزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « باللغة العربية، المعجز المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر والمكتوب في المصاحف المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس»[3] الذي أبى ابن هانئ الأندلسي إلا أن يذكره في شعره قائلا:

والله خَصَّكَ **بالقُرْآنِ** وفضله واخجلتي ما تَصْنَعُ الأشعَارَ[4]

وقوله أيضا :

لَمَ أُحَارِبْ نُورَ الهُدَى بالدَيَاجِي وحُرُوفَ **القرآن** بالتحريف[5]

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص146.

[2] محمد حسين محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2000م-2001م، ص34.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص152.

[5] المصدر نفسه، ص217.

ما يفضي إليه البيت الثاني هو أن الشاعر يقر بأنه اهتدى بنور الحق الذي لا يبدده ظلام، وانتهج القرآن الذي لم يلحق به الشاعر زيادة ولا نقصان.

- **لفظة (النُّهَى)** :

تحدث الله تعالى في سورة طه مخاطبا الناس أنه هو من رزقهم قوتهم وغذائهم ورزق بهائهم وأنعامهم، فقال : ﴿كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾[1].

كما أراد الخالق الرازق من عباده أولي النهى التدبر في هذه الآية الدالة على طيب فضله ورزقه المنان عليهم، ونرى الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن وفي معنى لفظة "النهى" قد ذهب إلى القول والنهبة العقل الناهي عن القبائح جمعها نهى.

وهي لفظة تستوقفنا في الصفحة مائتين وخمسة وعشرين من ديوان الشاعر في قوله:

وَأعْيَا الحَرُورِيينَ متقدَ **النُّهَى** مَظاهرُ عقد الحزم بالحزم مَوثقهُ

ونلحظ هنا أن الشاعر بعدما استعار هذه اللفظة من القرآن ووظفها في شعره قد حافظ على صيغتها اللفظية الواردة في الذكر الحكيم.

- **لفظة (الثِقَلَانْ)** :

توعد الله الإنس والجن في قوله تعالى : ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾ [2].

---

[1] سورة طه: الآية 54، برواية ورش عن نافع.

[2] سورة الرحمن: الآية 31، برواية ورش عن نافع.

وقد مضى الأستاذ وهبة الزحيلي في تفسيره الوجيز إلى القول: «الثقلان الإنس والجن، لثقلهما على الأرض، بالوجود فيها»[1]. وتلوح لنا هذه اللفظة في ديوان متنبي الغرب مرة واحدة في قول الشاعر مادحا عامل برقة أفلح الناشب :

و كفى بمنْ ميراثهُ الدّنيا ومن خلقتْ لهُ وعبيدهُ **الثَّقلانِ**[2]

ونلاحظ في هذا السياق الشعري أن " ابن هانئ " وظف لفظة الثقلان في عجز بيته دون زيادة ولا نقصان محافظا على صورتها وهيئتها اللفظية الواردة في القرآن المجيد.

- **لفظة جَهَنَّمْ :**

بَلَّغَ الله تعالى ذكره في القرآن الكريم عباده عن مؤاخذته الفاسق الكافر الذي إذا قيل له اتق الله واعدل عن جنحك وإجرامك ذهب بنفسه عزة وتكبرا في رفضه هذه الدعوة وهذا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ **جَهَنَّمُ** ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [3]. أي حسبه جهنم التي أعدت للكافرين المشركين نزلا وجزاءً والتي ذكرها الله لفظة في القرآن المجيد سبعة وسبعين مرة، فاقتبسها ابن هانئ في تصويره لرجل أكول محافظا على صيغتها اللفظية، يقول :

أنظرْ إليهِ وفي التَّحريكُ تسكينُ كأنَّما التقمتْ عنهُ التَّنانينُ[4]

يا ليتَ شعريْ إذا أومى إلى فمهِ أحَلْقُهُ لَهَواتٌ أم ميَادين

كأنها وخبيثُ الزّاد يضرمها **جهنّمٌ** قُذِفَتْ فيها الشياطين

---

[1] وهبة الزحيلي: التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم وأسباب النزول وقواعد الترتيل، دط، دار الفكر، دمشق، سوريا، دت، ص533.

[2] ابن هاني الأندلسي: الديوان، ص370.

[3] سورة البقرة: الآية 206، برواية ورش عن نافع.

[4] ابن هاني الأندلسي: الديوان، ص376.

➢ **لفظة (الرَّحْمَنْ) :**

أتى القرآن بأمر الشكر الخالص لله وحده دون سواه وذلك في قوله تعالى:

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [1] ومن تدبر اسم الله في هذه الآية "الرحمن" وجده يدل على أن الله تعالى " واسع الرحمة له كمال الرحمة، ورحمته قد ملأت العالم العلوي والسفلي وجميع المخلوقات وشملت الدنيا والآخرة" [2] وهو اسم نقف عليه في ديوان الشاعر مرة واحدة وهي في قوله :

لا تَبعَدَنَّ عِصابَةٌ شِيعِيّةٌ ظفروا ببغيتهمْ منَ الرَّحمنِ [3]

ولقد كانت هذه المفردات نماذج من توظيف الشاعر المفردة القرآنية في ديوانه والتي حملت معاني لم تكن معهودة عند الإنسان العربي قبل نزول القرآن الكريم.

2. توظيف التراكيب اللفظية القرآنية في الديوان :

خاض الكثير من الشعراء في اقتباس التراكيب اللفظية القرآنية وترصيع شعرهم بها لما اتصفت به من بلاغة وبيان، ودقة وإيجاز استهوى عقولهم من بينهم ابن هانئ الأندلسي الذي أسهب في استحضاره لهذه التراكيب القرآنية ذوات الدلالات المختلفة وفيما يلي أمثلة من مواطن توظيفه لهذه التراكيب في نصوصه الشعرية.

التركيب اللفظي (الجَوَارِ المُنْشَآتُ) :

يخبر تعالى الإنس والجن عن قدرته وبديع صنعه بأنه خلق البحر العظيم وجعل السفن تجري فيه بأمره رخاءً لما فيه صلاح ومنفعة للعباد فقال : ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي

---

[1] سورة الفاتحة: الآية 1-2، برواية ورش عن نافع.

[2] ابن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد: شرح أسماء الله الحسنى، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، 1429هـ-2008م، ص111.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص369.

ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]. وقد : «أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، عن الحسن : "وله الجوار" قال : السفن، "المنشآت" قال : بالشراع، "كالأعلام" قال : كالجبال»[2].

ونقف على التركيب اللفظي الجوار المنشآت عند ابن هانئ الأندلسي في قصيدته "هذا أمين الله" التي قالها في مدح الخليفة المعز لدين الله الفاطمي يقول :

ولك **الجواري المنشآت** مواخرًا تجري بِأَمْرِكَ والرياح رخاء[3]

بمعنى لك يا معز : « السفن التي تجري في البحر وتشق الأمواج وخُصَّ الرياح اللينة والسفن قد يصيبها الرياح العواصف لأن هذه السفن تجري بأمر الإمام فتصير الرياح رخاء»[4]، ونلحظ أن لفظة " الجَوَارِ" في الآية القرآنية السابقة جاءت محذوفة الياء لفظا لالتقاء الساكنين في حين لم تحذف في قول الشاعر رغم التقاء هذين الساكنين عنده أيضا؛وهذا لأجل وصل الكلام وكذا تجنب الكسر في الوزن الشعري.

- **التركيب اللفظي (في سَبِيلِ الله) :**

تحدث الله تعالى في القرآن المجيد عن عباده الذين استشهدوا في سبيله أنهم أحياء في حياتهم البرزخية ويرزقون عنده بغير حساب، وهذا في قوله : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ **فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ** أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾[5].

وهذه الآية الكريمة نقف على أثرها المباشر في قول الشاعر :

أَلَا فِي سبِيل الله تُبْذَل كل مَا تُظن به الأَنواء وَهِيَ خُمُودْ[6]

---

[1] سورة الرحمن: الآية 24، برواية ورش عن نافع.

[2] جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ص117.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص15.

[4] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، ص90.

[5] سورة البقرة: الآية 154، برواية ورش عن نافع.

[6] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص101.

إذ تعامل معها مقتبسا قوله تعالى : " في سبيل الله" وذلك في سياق مدحه المعز لدين الله وهو اقتباس أتى فيه الشاعر بتركيب لفظي من القرآن الكريم دون تغيير في صيغته ولا خروجا عن أصله.

- **التركيب اللفظي (الوَاحِدُ القَهَارُ) :**

قال تعالى في كتابه العزيز على لسان نبيه يوسف الصديق عليه السلام : ﴿يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [1].

في معنى هذه الآية قد أقبل يوسف الصديق على فتيين كانا معه في السجن :«بالمخاطبة والدعاء لهما إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان التي يعبدها قومهما، فقال : « أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار» أي : الذي ولى كل شيء بعز جلاله وعظمة سلطانه»[2].

ويتناص بيت شعري لابن هانئ الأندلسي مع هذه الآية الكريمة من حيث التركيب اللفظي "الواحد القهار" اذ يقول في مدح الخليفة المعز:

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ فاحكُمْ فأنتَ **الواحد القهّارُ**[3]

فهو يرى أن المعز إمام قائم مقام الأمر والكلمة في هذه الحياة الدنيا وجميع صفات الله واقعة عليه، فلا عجب أن وصفه "بالواحد القهار".

---

[1] سورة يوسف: الآية 39، برواية ورش عن نافع.

[2] ابن كثير: تفسيره، ج2، ص ص704-705.

[3] ابن هاني الأندلسي: الديوان، ص146.

التركيب اللفظي (الشَّفْعِ والوَتْرِ) :

بعدما أقسم الله في سورة الفجر "بالفجر" لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار وأقسم بالليالي العشر الأولى من شهر ذي الحجة لعظمتها أقسم بالشفع والوتر في قوله تعالى﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾ [1].

أما الوتر كما ذكر ابن كثير في تفسيره، ج2، ص ص : 704-705. فهو « يوم عرفة لكونه التاسع وأن الشفع يوم النحر لكونه العاشر» والشفع هو الزوج من كل شيء أما الوتر فهو الفرد من كل شيء.

ونقف على هذين اليومين المباركين في قول متنبي الغرب في الصفحة 146 من الديوان :

فيا ابنَ عليّ ما مدحتك جاهلاً فإنّك لم تُعدَلْ بشَفْعٍ ولا وَتْر

وهذه مبالغة من الشاعر في مدح جعفر بن علي إلى حد جعله لا يضاهيه، لا شفع ولا وتر أعظم أيام الله في أرضه.

التركيب اللفظي (الشَمْسُ والقَمَرُ) :

جعل الله تعالى الشمس والقمر يجريان في حساب منظم محكم فيدلان الناس على الشهور والأعوام ويساعدان في حسابها فقال عز وجل : ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾[2]

وحقيقة الأمر عند ابن هانئ الأندلسي أن أهميتها إضافة إلى كونهما وسيلة جعلها الله لحساب الأيام والشهور فهما يضفيان صبغة جمالية على شعره مثلما يضفيان على هذا الكون جمالا وإشراقا، فنراه في مدح جعفر بن علي يقول :

---

[1] سورة الفجر: الآية 1-2-3، برواية ورش عن نافع.

[2] سورة الرحمن: الآية 5، برواية ورش عن نافع.

والمشرقَاتُ النيراتُ ثلاثة الشمسُ والبدرُ المنيرُ وجَعْفَرُ[1]

- **التركيب اللفظي (الإنْسُ والجِنُّ) :**

يذكر الله عز وجل في سورة الإسراء نعمته وفضله على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فيما أوحى إليه من القرآن الكريم الكامل في بلاغته وجزالة ألفاظه فيقول : ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[2].

وفي هذا تحد وإعجاز من الله تعالى لمخلوقاته إنسا وجنا، ونعثر في ثنايا صفحات ديوان الشاعر على التركيب اللفظي الإنس والجن في قوله :

مَعْشَرِي المَعْشَرِ قَادُوا العُلَى **والإنْـسَ والجِنَّ** بلا رَبَقِ[3]

بمعنى أنهم لم يكرهوهم على الطاعة إكراها بل هم من أطاعوا بمحض إرادتهم.

- **التركيب اللفظي (الفَتْقُ والرَتْقُ) :**

يقول تعالى في قدرته وعظيم سلطانه في هذا الكون : ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[4] ويحيل جزء من هذه الآية ويتعلق بأمر خلق السموات والأرض أنه كان: «الجميع متصلا بعضه ببعض متلاصق متراكم بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص165.

[2] سورة الإسراء: الآية 88، برواية ورش عن نافع.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص229.

[4] سورة الأنبياء: الآية 30، برواية ورش عن نافع.

ففتق هذه من هذه، فجعل السموات سبعا والأرض سبعا، وفصل بين سماء الدنيا والأرض بالهواء فأمطرت السماء، وأنبتت الأرض»[1].

هذه القدرة الآلهية التي تجلت من خلال هذا الخلق – خلق السموات والأرض– والتي جعلها الشاعر في إحدى قصائده من مهام يحي بن علي يقول :

فَإِنْ يَكُنْ سَيْفَ إِمَامِ الهُدى فهو إمامُ الفَتْقِ والرَتْقِ[2]

وفي هذا تأليه من الشاعر ليحي بن علي الذي رأى فيه أنه هو إمام الفتق والرتق.

3. توظيف الآية القرآنية أو جزء منها في الديوان :

تشبع أبا الحسن بالنصوص القرآنية لا سيما وأن أكثر تأدبه كان بدار العلم بقرطبة، فكان لآيات الكتاب العزيز التي أفاض في استرفادها أكبر الأثر في تطويع وترصيع فنه؛ هذا لأنها : « تغني النص الشعري وتكسبه كثافته التعبيرية»[3] وتجول به في رحاب الذكر الحكيم، وفيما يلي عرض لبعض النصوص القرآنية التي تقاطعت مع نصه الشعري من حيث اقتباس الآية أو جزء منها كقوله :

قَدْ أَطْفَئُوا بِالدُّهْمِ مِنْهَا فَجْرَهُمْ فَتَكَوَرَتْ شَمْسُ النَهَارِ تَغَضُبَا[4]

متعلقة بجواب الشرط لأداة الشرط فعل ماض مبني على الفتح فاعل مرفوع

الذي أتى به لوصف الجياد البهم التي من شدة سوادها حجبت ضوء الفجر فأظلمت شمس النهار من الغضب.

---

[1] ابن كثير: تفسيره، ج3، ص257.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص230.

[3] سارة بوجمعة: جماليات التناص في شعر محمد جربوعة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر – بسكرة –، الجزائر، 2014–2015م، ص46.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص41.

وهو قول يتناص مع قوله تعالى في سورة التكوير : ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾[1].

نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده — فعل ماض مبني للمجهول

وفي رده على الدمستق الملك النقفور ملك الأرمن ومن أجل تقرير معنى قوله :

هل للدُّمستق بعد ذلك رَجْعَةٌ قُضِيَتْ بسيفك منهُم الأوطار[2]

أضحوا حصيداً خامدين وأقفرتْ عَرَصَاتُهُمْ وتعطّلَتْ آثار

مفعول به أول — مفعول به ثان

في ذهن المتلقي ومن أجل مدح المعز راح يقتبس جزءا من قوله تعالى : ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ ﴾[3].

مفعول به ثان والتقدير مثل حصيد — صفة لحصيد

ونجده ومن أجل أن يقسم بالعصر على أن أيامه التي عاشها في إشبيلية قبل نزوله إقليم الزاب وصحبته جعفر بن علي الأندلسي لأيام خسارة وهلاك قد وقف على سورة العصر مقتبسا منها ما يفي له بالغرض في قوله :

فلا تسألني عن زماني الذين خَلا فوَ العصْرِ إني قبل يَحي لفي خُسر[4]

استئافية — واو القسم — توكيد لفظي — حرف مشبه بالفعل — لام التوكيد — حرف جر — اسم مجرور

وهو اقتباس مأخوذ من قوله تعالى : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا

حرف جر وقسم — اسم مجرور — حرف نصب وتوكيد — اسم إن — لام ابتداء — اسم مجرور — حرف جر

---

[1] سورة التكوير: الآية 01، برواية ورش عن نافع.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص149.

[3] سورة الأنبياء: الآية 15، برواية ورش عن نافع.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص154.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾ ﴾ [1].

وللشاعر أيضا بيت شعري مصراعه الثاني مأخوذ من قوله تعالى : ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ

حرف جر اسم مجرور

ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [2].

نعت للعروة اسم لا النافية للجنس مبني في محل نصب

وهو قوله :

وأشْهدُ أنَّ الدّينَ أنْتَ مَنارُهُ وَعُرْوَتُهُ الوُثْقَى التي لم تُفَصَّم[3]

فعل مضارع مجزوم مضاف إليه خبر ثان للمبتدأ أنت معطوف على مناره وهو مضاف حرف عطف

وفيه كان الشاعر جازما غير متردد متيقنا غير ضان في شهادته على أن المعز هو نور الدين وأوثق ما يستمسك به العبد للنجاة والخلاص من عذاب الله وبطشه.

وهذه النماذج المقدمة جاءت محاولة للكشف عن مختلف المظاهر التي أبانت عن تجليات توظيف الآية القرآنية أو جزء منها في ديوان الشاعر.

4.الإشارة إلى المعاني القرآنية في الديوان :

أشار ابن هانئ الأندلسي في نصوصه الشعرية إلى مجموعة كبيرة من المعاني القرآنية التي إذا وقفنا عليها استحضرنا من الذكر الحكيم آيات كان الشاعر قد أومأ إلى معانيها ومراميها دون ذكره لألفاظها وتراكيبها، وهذا قصد حيازة شعره على وظيفة تكون ما بين النفعية والجمالية.

ومن بين هذه الإيحاءات تكلمه عن مدح الله تعالى شهر رمضان ما بين باقي الشهور السنة الأخرى الوارد في قوله عز وجل : ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ

---

[1] سورة العصر: الآية 01-02-03، برواية ورش عن نافع.

[2] سورة البقرة: الآية 256، برواية ورش عن نافع.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص 319.

هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ [1].

والذي نقف عليه في قول الشاعر :

يفْديكَ شهْرُ صِيامِنا وقِيامنا ثمّ الشُّهورُ له بذاك فِداء[2]

فيه تنزّلَ كلُّ وَحي مُنْزَلِ فلأهلِ بَيتِ الوحي فيه ثَناء

وهذا دعاء منه للمعز في شهر هو مع سائر الشهور كالشمس بين الكواكب لأنه الشهر الذي أنزل فيه الله آخر الكتب السماوية على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذا توظيفه دلاليا لأمر مجيء موسى عليه السلام لميقات ربه وسؤاله أن يراه فخاطبه المولى تبارك وتعالى بقوله : « يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات، ولا يابس إلا تهده»[3].

وجاء في الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[4].

---

[1] سورة البقرة: الآية 185، برواية ورش عن نافع.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص17.

[3] ابن كثير: تفسيره، ج2، ص366.

[4] سورة الأعراف: الآية 143، برواية ورش عن نافع.

ومعنى هذه الآية يتناص مع قول الشاعر في مدح جعفر بن علي :

ولمّا تَجلّى جعفر صَعِقَتْ له وأقبلَ منها طورُ سَيناءُ يَنهدُّ[1]

وهي إشارة لم يوفق فيها الشاعر؛ لما فيها من مروق ومغالاة كان وليد المذهب والعقيدة التي كرس الشاعر قلمه وقريحته من أجل احتضانه والدعوة إليه.

كما استثمر أيضا حكم أمر الله تعالى ذكره الجازم بقطع يد السارق والسارقة الوارد في قوله تعالى : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [2] وهذا في سياق إهانته دولة بني مروان في الأندلس والحط من شأنها قائلا :

ولو سُرِقُوا أنسابَهم يَوم فخرِهم ونَزْوَتِهِمْ ما جاز في مِثلها القَطع[3]

ومغزى قول الشاعر أن أنساب بني مروان : « ليست بشريفة فيجب القصاص في سرقتها»[4] وبهذا أبطل إقامة حد من حدود الله وإن ذكره إلا أنه خالف نصوص الشريعة الإسلامية في تطبيقه مع دولة بني مروان بحكم أنها غير شريفة حسبه.

وله إشارة أيضا إلى قتال الملائكة إلى جانب المسلمين في غزوة بدر الذي جاء في قوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [5].

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص106.

[2] سورة المائدة: الآية 38، برواية ورش عن نافع.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص191.

[4] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي، ص 491.

[5] سورة الأنفال: الآية 9، برواية ورش عن نافع.

فهي آية نقف على معناها في قول الشاعر:

نَزَلَتْ ملائكةُ السماءِ بنصرِهِ وأطاعَهُ الإصْباحُ والإمساء[1]

ملحقا بها انحرافا دلاليا يجعل الملائكة عنده قد نزلت لنصرة المعز الذي يخضع له الصباح والمساء بالطاعة، فدل قوله على زيوغه عن طريق الحق والاعتدال.

ومما سبق يمكن القول أن ابن هانئ الأندلسي أفاد من المعاني القرآنية باعتبارها منهلا ثريا أمده بمختلف الجوانب الكمالية التي سدت أي ثغرات وأي نقائص لحقت بنصه الشعري، وبها عبر عن ثقافته الدينية الواسعة.

5.الإشارة إلى بعض الآيات والسور القرآنية في الديوان :

يشير ابن هانئ الأندلسي إلى بعض الآيات والسور القرآنية إشارة يلمسها القارئ لديوانه بجلاء يدل على حرصه في استثمار هذا المخزون التراثي بما فيه : « من بالغ الأهمية في الانتقال بشعر الشاعر من مصاف الشعراء المغمورين إلى مدارج الشعراء المتميزين بشعرهم» [2] ومن تجليات أبرز الآيات والسور المستدعاة في شعره ما يلي :

1. حديثه عن كلام الله من خلال استحضاره للفظة القرآن التي تحوي مائة وأربعة عشرة سورة تحوي بذاتها مجموعة كبيرة من الآيات الكريمة، ومن ذلك قوله :

قوْمٌ إذا ماجَ البرِيّةُ والتَقَى خَصْمانِ في المعبود يَخْتصِمَانِ[3]

تركوا سُيُوفَ الهندِ في أغمادها وتَقَلَدُوا سَيفا من القرآنِ

أي أنهم قوم إذا لحقتهم فتن وحروب كان منهجهم الاعتصام بالقرآن وعدم اللجوء إلى السيوف وإراقة الدماء.

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص15.

[2] عبد المنعم محمد فارس سليمان: مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر، أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005م، ص18.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص 370.

2. استدعاؤه لسور وآي الذكر الحكيم في قوله :

حَتَى كأني ملهمٌ وكأنها سور أُرَتِلُ آيَاتِهَا تَرْتِيلاً[1]

وقد أخفق الشاعر في هذا الاستدعاء لما فيه من ألوان الكفر والمروق بتشبيهه كلامه الشعري القابل للنقد والانتقاد بكلام الله المنزه عند النقائص والتحريف المؤدي إلى فقدان الثقة فيه والإيمان به.

وقوله أيضا :

فَرَغَ الإِلَهُ لهُ بِكُلِ فَضِيلَةٍ أَيَامَ آياتُ الكتابِ تُفَصَلُ[2]

بمعنى أن كل فضائل القرآن قد أسداها الله على الخلفية المعز حسب الشاعر.

ونجده في قوله :

أفِي ابنِ أبِي السِبطينِ أم في طليقكم تَنَزَلَتِ الآياتُ والسورُ الغرُ[3]

يقصد بالقول : « أفي المعز الذي هو ابن علي ابن أبي طالب تنزلت السور أم في خليفتهم الذي هو ابن عباس »[4] الذي عرف بابن الطليق.

ونراه في إنكاره النبوة على المتنبي نافيا أن تكون أمثاله وحكمه التي ميزت شعره آيات قرآنية محكمة فيقول :

مهلاً فلا المتنبي بالنبّي ولا أَعُدُ أمثالَهٌ في شعره السوَرَا[5]

وإن كان كل ما سبق إشارة من الشاعر إلى الآيات والسور القرآنية عامة، فإن له إشارة لآية مقصودة محددة في قوله :

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: ص271.

[2] المصدر نفسه: ص284.

[3] المصدر نفسه: ص132.

[4] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، ص407.

[5] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص172.

نطقتْ بِكَ السبع المثاني السنا فكفيننا التعريضَ والتصريحَا[1]

تسعى بنور الله بين عباده لتضئ برهانًا لهم وتلوحَا

وهي الآيات السبع المثاني التي اختلف في ماهيتها : «فقال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك : هي السبع الطوال يعنون البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس»[2] ومنهم آخرون ممن ذهبوا بقولهم: «إنها الفاتحة، وهي سبع آيات روي ذلك عن عمر بن علي وابن مسعود وابن عباس»[3] وأيهما قصدت قد أنطقها الشاعر مادحة المعز فخرس المادحون أمام مدحها.

ونستنتج من وراء هذه النماذج أن الشاعر قد نوع في إشارته إلى آيات الكتاب العزيز مجتمعة في لفظ القرآن الكريم ولفظي الآيات والسور، ثم يستدعي آية أرادها بذاتها.

6.استلهام القصة القرآنية :

تتميز القصة القرآنية عن باقي القصص الفنية والأدبية بما اختصها به الله عز وجل دون غيرها، وقد اهتم الأدباء بهذا الفن ووظفوه في أعمالهم إذ يمكن تتبع معالمه وأسسه وتقفي آثاره في أشعارهم ودواوينهم، كتبهم ورسائلهم وكل ما احتوى أدبهم.

والشاعر ابن هانئ الأندلسي واحد من شعراء القرن الرابع الهجري ممن احتوت دواوينهم عديد النماذج من هذا الفن منها استلهامه لـ :

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص74.

[2] ابن كثير، تفسيره: ج2، ص820.

[3] المصدر نفسه: ج2، ص821.

❖ **قصة عفو الله تعالى عن آدم :**

آدم عليه السلام أبو الأنبياء والرسل فهو أولهم وهو خليفة الله في الأرض وقيل: «إن آدم، اسم سرياني، مأخوذ من كلمة عبرانية، آدم، أي بمعنى التراب، ومنه سمي آدم لأنه خلق من تراب»[1].

ولما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح وعلمه الأسماء كلها وخلق حواء من ضلعه، وبعد أن أمره عليه السلام أن يسكن هو وزوجته الجنة بقوله : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [2] وأن لا يأكلا من تلك الشجرة، وسوس لهما إبليس لعنة الله عليه حتى ذاقا منها، فغضب الله عليهما : ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [3] فتاب الله عليهما ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [4].

ونعثر على ذكر هذه القصة القرآنية – عفو الله عن آدم – في ثنايا الديوان عدة مرات وهذا دليل على مدى تأثر ابن هانئ الأندلسي بالقصص القرآني كقوله :

---

[1] عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السرحان: آراء خاطئة وروايات باطلة في سير الأنبياء والمرسلين، دط، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، الرياض، 1430هـ، ص43.

[2] سورة البقرة: الآية 35، برواية ورش عن نافع.

[3] سورة الأعراف: الآية 22–23، برواية ورش عن نافع.

[4] سورة البقرة: الآية 37، برواية ورش عن نافع.

لآدَمَ من سرّكمْ مَوضِعٌ بِهِ اسْتَوْجَبَ العَفْوَ لما عَصَى[1]

وفي موضع آخر يقول :

وبِذَا تلقّى آدمٌ منْ رَبّهِ عَفْوًا وَفاءَ ليُونُسَ اليَقطين [2]

❖ **قصة نوح والفلك المشحون :**

النبي نوح هو : « نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ – وهو إدريس – بن دريد بن مهلابيل بن قيحان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام»[3] وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز قصة النبي نوح وما تلقاه وكيف أنزل بمن كفر به سوء العذاب بالطوفان وأنه أنجى نوحا وقومه من أصحاب السفينة أو الفلك المشحون الذي أمره الله تعالى بصنعه كي يكون وسيلة لنجاته ومن آمن معه، وكان كلما مر عليه أحد من قومه الكفار سخروا منه ولكنهم لم يكونوا على دراية بما سيحدث لهم في الأخير، وقد ذكر الله تعالى في محكم تنزيله تفاصيل هذه القصة قال عز وجل : ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ تُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٩﴾ [4] وقد أورد ابن هانئ هذه القصة في البيت التاسع والعشرين من قصيدة "النور أنت" والتي يمدح فيها المعز لدين الله يقول :

ولو يلتق الطوفان قبل جوده لم ينج نوحا فلكه المشحون[5]

---

[1] ابن هانئ الاندلسي: الديوان، ص25.

[2] المصدر نفسه: ص352.

[3] ابن كثير: قصص الأنبياء، (تح : صدقي جميل العطار)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ص65.

[4] سورة هود: الآية 37—38–39، برواية ورش عن نافع.

[5] ابن كثير: قصص الأنبياء، ص65.

فالشاعر هنا يخبرنا أنه لو حدث الطوفان في زمان المعز والتقى مع جوده لما استطاع نوح عليه السلام أن ينجي سفينته العظيمة.

❖ **قصة موسى مع أهل العجل :**

النبي موسى عليه السلام هو : « موسى بن عمران بن قاهت بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام»[1] وكانت قصته مع أهل العجل حيث ذهب لميقات ربه وكان هناك رجل من قومه يدعى السامري وأنه : "أخذ ما كان استعاره من الحلي، فصاغ منه عجلا، وألقى فيه قبضة من التراب كان قد أخذها من أثر فرس جبريل حين رآه يوم أغرق الله فرعون على يده"[2] ولما كان له ما فعل خار تماما كخوار العجل الحقيقي، فاتخذه وقومه إلا موسى قد نسيه عندهم فصاروا يعبدونه ويقدسونه دون الاكتراث لأوامر ونصائح أخيه هارون عليه السلام، وقد أورد الله عز وجل هذه القصة بتفاصيلها في سورة هود ومنها قوله تعالى : ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [3] وشبه ابن هانئ الأندلسي

المعادين للمعز كأهل العجل الذين لم يحفظ لهم هارون في غياب أخيه موسى عليهما السلام إذ قال :

لكنكم كنتم كأهل العجل لم يحفظ لموسى فيهم هارون[4]

---

[1] ابن كثير: قصص الأنبياء، ص231.

[2] المصدر نفسه، ص288.

[3] سورة هود: الآية 88، برواية ورش عن نافع.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص355.

❖ **قصة يونس والحوت العظيم :**

قصة النبي يونس مع الحوت العظيم من القصص القرآنية المشهورة في كتب الدين والتاريخ والأدب، وملخصها أنه عليه السلام لما يئس من قومه وذهب غاضبا منهم ركب البحر مع بعض من تبعه، لكن تلك السفينة لجت بهم واضطربت وثقلت فاتفقوا على أن يرموا أحدهم في البحر كي يخف الحمل عليها، فقاموا بقرعة فيما بينهم وفي كل مرة تقع على النبي يونس عليه السلام لأمر من الله تعالى الذي قال في سورة الصافات : ﴿إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [1] ولما ألقي في البحر بعث له الله تعالى حوتا عظيما التقمه، وبأمر من الله لم يأكل له لحما ولم يهشم له عظما، واقتبس ابن هانئ هذه القصة القرآنية من القرآن الكريم ووظفها في قوله :

لكنكم كنتم كأهل العجل لم يحفظ لموسى فيهم هارون[2]

فالمقصود بذي النون هو يونس عليه السلام والنون هو الحوت الذي التقمه، وقال تعالى : ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[3].

❖ **قصة عيسى ونطقه في المهد :**

قصة النبي عيسى عليه السلام من القصص القرآنية التي وظفها ابن هانئ الأندلسي في ديوانه ونعثر على تلميحه لها في قصيدته إنا وبكرا في الوغى في قوله :

---

[1] سورة الصافات: الآية 139-140-141، برواية ورش عن نافع.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص353.

[3] سورة الأنبياء: الآية 87، برواية ورش عن نافع.

من كان أول نطقه في مهده أهلا وسهلا للحفاة ومرحبا[1]

فالشاعر يقصد بقوله من كان أول نطقة في مهده النبي عيسى ابن مريم عليه السلام وانطلاقا من رقم التقويم الميلادي فقد « ولد المسيح في السنة الأولى للميلاد وعلى هذا الحساب يجري العمل بين الأمم الأوروبية منذ سنة 532 للميلاد»[2].

وقصة نطق سيدنا عيسى عليه السلام في المهد وردت في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[3]. كما تمثل الشاعر أيضا في نتاجه الأدبي

قصة ردم يأجوج ومأجوج، وكذا حادثة الإسراء والمعراج وغيرها من القصص التي حاول الشاعر استلهامها وتحويرها لتوائم وتوافق غرضه الشعري المنشود في القصيدة.

7. استدعاء الشخصيات القرآنية في الديوان :

أكثر الشاعر في قصائده من استدعائه للشخصيات الدينية التي استحضرها من القرآن المجيد ووظفها في العديد من أبياته، كون :«هذا الجانب من المضامين القرآنية

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص353.

[2] عباس محمود العقاد: عبقرية المسيح، دط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، دت، ص90.

[3] سورة المائدة: الآية 110 برواية ورش عن نافع.

كجوانبه الأخرى يغني الشعر ويضاعف قيمته »[1]، بما يحمله من قيم وما يرمز إليه من دلالات مختلفة.

ولنا بعض هذه الشخصيات التي تتراءى لنا أثناء قراءتنا لديوان الشاعر :

❖ **استدعاؤه ملائكة الرحمن :**

لقد تصنف استحضار الشاعر لهذه المخلوقات النورانية الغيبية التي كثر ذكرها في القرآن الحكيم حيث وصفها الله :« بالقوة في العبادة، وفي الخلق، وحسن المنظر وعظمة الأشكال، وقوة الشكل في الصور المتعددة »[2] منها قوله في وصف عبادتها له: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ۝٢٠﴾ [3].

تصنف بين استدعائه لها جمعا لا إفرادا كقوله مادحا المعز لدين الله الفاطمي :

ولله مما لا يرون كتائب مسومة يجدى بها وجنود[4]

أطال لها أن الملائك خلفها كما وقفت خلف الصفوف ردود

وهذا قول مقصده وصف أسطول المعز وسفنه التي جعل الله لها من الملائكة معينا يسير خلفها فييسر دربها.

وقول الشاعر أيضا :

إلهي فمن بين الأسنة والظبى إن الملائكة الكرام تليك[5]

---

[1] عبد الغاني ايرواني زاده وأحمد نيهرات: استدعاء الشخصيات القرآنية في ديوان بدوي الجبل، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد11، 2009م، ص1.

[2] ابن كثير: البداية والنهاية، (تح : الدكتور عبد الله بن محسن التركي)، دط، دار هجر، الجيزة، ج1، دت، ص91.

[3] سورة الأنبياء: الآية 20، برواية ورش عن نافع.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص98.

[5] المصدر نفسه، ص253.

وتصنف أيضا في استدعائه لواحد منها، ممن ذكر نصا في القرآن الكريم فوجب الإيمان به، كقوله في استحضار الروح الأمين الذي تحي به النفوس كما تحي الأرواح المؤتمن على كل ما يؤديه من ربه إلى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام – جبريل عليه السلام– واستحضاره لميكائيل في قوله :

وعلمت من مكنون علم الله ما لم يؤت جبريلا وميكائيلا[1]

وهو استدعاء يتجلى لنا أنه مأخوذ من قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ [2]

وهذا لذكرهما في البيت نفسه كما ذكرا معا في الآية نفسها.

❖ **ذكر الأنبياء والرسل وأنصارهم :**

نسجل للشاعر استجلابا واسعا لصفوة الله من عباده الذين اختارهم المولى تعالى ليحملوا رسائله الكبرى منه إلى نسل خليفته في الأرض آدم عليه السلام، من ذلك قوله قاصدهم مجتمعين فيما عانوه من تكبر أقوامهم عن قبول دعوتهم :

وصاه كما أوصى بها الله رسوله وليس بأذن أنت مسمعا وقر[3]

وهذه معاناة وردت في قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥﴾ [4].

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان ، ص273.

[2] سورة البقرة: الآية 98، برواية ورش عن نافع.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص137.

[4] سورة النساء: الآية 155، برواية ورش عن نافع.

ونقف عليه يستدعي نبيا واحدا مقصودا بذاته كقوله في استدعاء سيد الآنام (محمد صلى الله عليه وسلم).

وأنصاره الذين كثرت الآيات في مدحهم والثناء عليهم من ذلك ثناء الله على الصحابة كلهم مهاجرين وأنصار في قوله : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾ [1].

فالشاعر يستدعي النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنصاره رضوان الله عليهم في تماديه في مدح المعز مفصحا عن عقيدته وتشيعه الذي ظل يتوقد في نفسه، يقول :

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ فاحكُمْ فأنتَ الواحد القهّارُ [2]

و كأنّما أنتَ النبيُّ محمّدٌ وكأنّما أنصارَكَ الانصارُ

كما استحضر أيضا المسيح عيسى عليه السلام وأنصاره من الحواريين وأمه مريم البتول عليها السلام في قوله :

كما في الأنصار جدك من منى وقاد الحواريين عيسى بن مريم[3]

والذين سبق للمولى تعالى ذكرهم في قوله : ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢﴾ [4]، وهذا على سبيل طلبهم الطمأنينة من الله عز وجل لتكون لهم دليلا على كمال قدرة الله تعالى.

---

[1] سورة التوبة: الآية 117، برواية ورش عن نافع.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص146.

[3] المصدر نفسه، ص321.

[4] سورة المائدة: الآية 112، برواية ورش عن نافع.

❖ **استدعاؤه آل البيت :**

إن المطالع لديوان الشاعر يجده قد اهتم اهتماما كبيرا :«بالغاية الدعائية والزخم الشيعي الذي يحفل به شعره»[1] والذي دفعه إلى استدعاء العديد من أفراد آل البيت رضوان الله عليهم، الذين ذكرهم الله في قوله : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[2] وإن ذكرهم الله في هذه الآية عامة فإن الشاعر دعا كل واحد منهم بذاته.

من ذلك قوله في استدعاء العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم:

أفي ابن أبي السبطين أم في طليقكم تنزلت الآيات والسور الغر[3]

بمعنى :« أفي المعز الذي هو ابن علي ابن طالب رضي الله عنه تنزلت السور أم في خليفتكم الذي هو ابن عباس»[4] المعروف بالطليق.

وقد جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[5].

---

[1] سعاد عون: التشيع في شعر ابن هانئ وبنيته الفكرية والفنية، ص4.

[2] سورة الأحزاب: الآية 33، برواية ورش عن نافع.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص132.

[4] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، ص407.

[5] سورة التوبة: الآية 19، برواية ورش عن نافع.

وقد قال :«علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسيره هذه الآية، قال نزلت في العباس بن عبد المطلب حيث أسر ببدر» [1].

كما استدعى الشاعر أيضا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قوله :

فليت السبطين* والترب دونه يرى كيف تبدي حكمه وتعيد[2]

ونلاحظ أن استحضاره جاء مقترنا بولديه الحسن والحسين رضي الله عنهما.

ونراه يستدعي الحسين بذاته في قوله :

فكأن جدك في فوارس هاشيم منهم بحيث يرى الحسين ذبيحا[3]

مشبها المعز بجده وأصحابه بأصحاب جده وغضبه كغضبه حين رأى الحسين وهو ذبيح.

❖ **استدعاؤه الطغاة :**

استعار الشاعر للدلالة على ظلم أولئك الذين حاربهم جوهر قائد الخليفة المعز وهتك بهم قارون وفرعون اللذان ذكرهما الله في محكم تنزيله ذكرا حمل عبرة للمعتبرين وموعظة للذاكريين كقوله في سورة غافر : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ٢٤﴾ [4].

---

[1] ابن كثير: تفسيره، ج2، ص510.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص103.

* أبو السبطين: علي بن أبي طالب.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص73.

[4] سورة غافر: الآية 23– 24، برواية ورش عن نافع.

وابن هانئ الأندلسي يقول :

رمى بك قارون المغارب عاتيا وفرعونها مستحييا ومذبحا[1]

وهو قول مجمل معناه أن المعز انتخب جوهرا للقيادة :« ولما شاعت في بلاد المغرب فتنة توقد نار الحرب شديدا سلطه المعزعل قارونها وفرعونها» [2] وهما طاغيان مشهوران.

وهذه الاستدعات لهذه الشخصيات القرآنية وغيرها إضافة إلى تلك التي كانت هي أبطال القصة القرآنية شكلت جانب من جوانب القرآن الكريم التي تناولها الشاعر بالتضمين والاقتباس.

ثانيا : توظيف الحديث النبوي الشريف في الديوان

يمثل الحديث النبوي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية؛ فهو يلي القرآن الكريم المصدر الأول الثابت والأزلي للمسلمين، وهو : «المنبع الثاني الذي غرف منه الشعراء الأندلسيون وحرصوا على استدعائه ليصبوه في بودقة أغراضهم الشعرية فتزينت أشعارهم بوحيه لفظا ومعنى»[3].

وهذا بفضل ألفاظه المهذبة ورقي تراكيبه التي استثمرها كل شاعر منهم والتي تحمل في ثناياها الكثير من المعاني التشريعية والقيم الإسلامية التي غالبا ما وظفها في أشعاره، ومن بين هؤلاء الشعراء الذين أدركوا أهمية توظيف الحديث النبوي في فنهم ودوره في تهذيبه والسمو به الشاعر "ابن هانئ الأندلسي" الذي جعل منه مرجعا ومخزونا تراثيا استحضره متى

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص77.

[2] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، ص234.

[3] فائزة رضا شاهين العزاوي: المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير 2004م، ص46..

دعت الحاجة إلى ذلك، وفيما يلي نماذج من تضمينه بعض هذه الأحاديث النبوية مرفوقة بذكرها في مختلف الأصول المهمة للسنة المحمدية الشريفة :

تضمينه لحديث نبوي إشارة منه لوصف منبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في قوله :

ورث المقيم بيثرب فالمنبرال أعلى والترعة* العلياء[1]

فهذا الوصف نلمسه في الذي أورده الإمام أحمد بن حنبل من مسنده بقوله : «حدثنا عبد الواحد ابن زياد ثنا إسحاق بن سرقي مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال حدثني أبو سعيد الخذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة"»[2].

فبهذا الاقتباس أفصح ابن هانئ عن فضل منبر المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي يشي بعلو شأنه وسمو مقامه من بين سائر خلق الله عز وجل.

ونراه أيضا قد تطرق إلى الحديث عن آفة سوء الظن وثمارها السلبية في قوله :

تخب إلى ميدان سبقي بطاؤها وتلك الظنون الكاذبات الأوافك[3]

وكان قد استقى هذا المعنى من حديث بن أبي عمر عن سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»[4].

---

* أراد بها باب الجنة.

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص13.

[2] الإمام أحمد بن محمد بن حنبل: المسند، (شر : حمزة أحمد الزين)، ط1، دار الحديث، ج1، القاهرة، مصر، 1416هـ-1995م، ص202.

[3] ابن هانئ الاندلسي: الديوان، ص247.

[4] أبو عيسى محمد بن عيسى: الجامع الصحيح سنن الترمذي، (مراجعة :حمد محمد شاكر وآخرون)، دط، دار إحياء التراث العربي، ج1، لبنان، دت، ص611.

فهذه إشارة من الشاعر إلى طبيعة غير محببة وغير محمودة تتعقبها آثار سلبية منبوذة نهى عنها سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم.

ونجد االشاعر أيضا في معنى قوله :

ما ذاك إلا أن حبل قطينها بجبال آل محمد موصول[1]

يستدعي ما أخرجه الطبراني عن زيد بن أرقم أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ، وإنكم واردون علي الحوض، فانظروا كيف تخلفونني في الثقلين، قيل : وما الثقلان يا رسول الله، قال : الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، لن تزالوا ولا تظلوا، والأصغر عترتي، وإنهما لن يرتفقا حتى يردا عَلَى الْحَوْضِ، وسألت لهما ذاك ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم »[2].

وفي قراءتنا لقوله :

وأنت تجرز في ذيول قصائد يكفيك عن سحر البيان بيانها[3]

نلحظ أنه اقتبس هذا المعنى من حديث : «عبد الله بن يوسف، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن البيان لسحرا، أو : إن بعض البيان لسحر"»[4].

وهذا إيحاء من الشاعر لتنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن تأثير البيان حتى شبهه بالسحر لما يلحقه من خصائص تروق سامعيه وتستميل قلوبهم إليه.

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص261.

[2] جلال الدين السيوطي: الدر المنشور في التفسير بالمأثور، ج3، ص711.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص363.

[4] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد البخاري الجعفي: الصحيح، (تح : محمد زهير بن ناصر الناصر)، ط1، دار طوق، ج1، 1422هـ- 2599هـ، ص2599.

وكما سبقت الإشارة فهذه النماذج عن توظيف متبني الغرب للأحاديث النبوية في شعره، جاءت مثالا لا حصرا فمن ينظر في ديوانه يعثر على عدد كبير منها، وقد تنوعت ما بين الصحيحة التي لا علة فيها التي نقلتها أسانيد الرواة الثقات الأثبات وبين المشكوك فيها أو الموضوعة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم والتي أوردها الشاعر بحكم انتمائه المذهبي وولائه لعقيدته الشيعية الإسماعيلية.

ثالثا : استحضار مختلف الديانات والعقائد والعبادات

تعتبر الأركان والعبادات من المضامين الدينية التراثية المهمة في شعر ابن هانئ الأندلسي، فهي تبين عن كيفية أداء الناس لهذه الشعائر الدينية.

وبما أن الشاعر كان مسلما مؤمنا بالله تعالى فهو يعظم أركان الإسلام الخمسة فقد ذكر بعضها في ثنايا الديوان فيما أهمل بعضها الآخر مثل الزكاة التي لم يرد ذكرها في الديوان ومن هذه الأركان :

1. **شهادة التوحيد :**

شهادة الحق أن لا إله إلا الله هي عماد الإسلام وقوامه وتعني العلم بمعنى الإله وحقيقته بتوحيده بالألوهية والربوبية قال تعالى : ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [1].

وقد ورد ذكر هذا الركن الإسلامي عند ابن هانئ الأندلسي في أكثر من موضع منها قوله في البيت الخمسين من قصيدته "قل للمليك ابن الملوك" :

أثني عليك شهادة لك بالعلى كشهادتي لله بالتوحيد [2].

---

[1] سورة محمد: الآية 19، برواية ورش عن نافع.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص113.

فالشاعر هنا يمدح يحي بن علي الأندلسي ويقر بكماله الذي ليس فيه موضع للزيادة على حد قول الحكماء أن الزيادة في الحد نقصان من المحمود، فهو يستثنى عليه الشهادة بالعلى تماما كشهادته لله عز وجل بالتوحيد وهذا قرار منه بتوحيد الله وشهادته به.

2. الصلاة :

ثم تأتي الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي : " إنما سميت الصلاة لأنها صلة بين العبد وبين الله تعالى»[1] وهي قوام الدين ويقال أنها آخر ما أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في سكرات الموت، فعن علي رضي الله عنه قال : «كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم : الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت إيمانكم»[2].

وهي أكثر الأركان ذكرا في القرآن الكريم في مواضع مختلفة نظرا لحتميتها منها قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾[3]. وأبو الحسن لم يهمل هذا الركن الإسلامي في ديوانه فمرة يذكره بلفظ صريح كقوله :

يصلي عليه أصفر القدح صائب وعوجاء مرنان وجرداء سرحوب[4]

ومرة أخرى يشير إلى أفعال تعتبر من مقومات الصلاة كذكره لفعلي الركوع والسجود في قوله :

أما والركوع به والسجود فإذا ما بكى قانت أو داعى[5]

---

[1] أبي عبد الله الحارث، أسد المحاسي: الوصايا، (تحقيق وتعليق وتقديم : عبد القادر أحمد عطار)، ط1، دار الكتب العلمية للطبع والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ص357.

[2] محمد أحمد إسماعيل المقدم: لماذا نصلي، دط، دار العقيدة، الإسكندرية، القاهرة، مصر، دت، ص15.

[3] سورة النساء: الآية 103، برواية ورش عن نافع.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص36.

[5] المصدر نفسه، ص30.

3.الصيام :

هو ركن من أركان الإسلام يعني ترك كل المفطرات بنية التعبد من طلوع الفجر وحتى غروب الشمس، في شهر هو أعظم الشهور ألا وهو شهر رمضان، ومن المتعارف عليه أن المسلمون كانوا ينتظرون حلول هذا الشهر الفضيل بفارغ الصبر وكانوا يفرحون ويبتهجون لقدومه، فهو شهر الصيام والقيام والعبادات وقد بين الله تعالى عظمة هذا الشهر الذي نزل فيه القرآن إذ قال عز وجل : ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [1] ونعثر على ذكر هذا الشهر الفضيل عند ابن هانئ في عدة مواضع أهمها ما أورده في مدحه للخليفة المعز لدين الله وتهنئته بشهر رمضان في قوله :

يفديك شهر صيامنا وقيامنا ثم الشهور لته بذاك فذاء[2]

فيه تنزل كل وحي منزل فلأهل بيت الوحي فيه ثناء

4. الحج :

إن الحج فريضة مهمة أوجبها الله تعالى على القادر عليها وهي الركن الخامس من أركان الإسلام، يؤديها المسلم طلبا للمغفرة والأجر والتواب من الله تعالى، حيث قال عز

[1] سورة البقرة: الآية 185، برواية ورش عن نافع.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص17.

وجل في محكم تنزيله : ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[1].

والحاج أثناء تأديته لمناسك الحج يقوم بعدة أفعال تقربا إلى الله منها الطواف حول الكعبة والذي يعتبر ركنا مهما من أركان الحج وكذلك السعي بين الصفا والمروة، فضلا عن زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.

وابن هانئ الأندلسي كغيره من الشعراء الأندلسيين يوظف هذا الركن في ثنايا ديوانه وهذا بتوظيفه لبعض شعائر الحج وإقامتها بالإضافة إلى وصف الأماكن التي يقام فيها قال:

وكأنني بك قد هززت ملبيا هدجت بين شعاب مكة والصفا[2]

وكأنني بلواء نصرك خافقا قد حام بين المروتين ورفرفا

والحجر مطلعا إليك تشوقا والركن مهتز إليك تشوقا

وسالت رب البيت بإبن نبيه وجعلتك الزلفى إليه فأزلفا

فالشاعر هنا يشبه المعز بطائر يهزج وهو يلبي الله كما يصوره وكأنه شيخ مسن يسير بين شعاب مكة والصفا رويدا رويدا في ضعف وارتعاش وبما أن شعائر الحج تتم في مكة فكان ابن هانئ ذكر الحجر الأسود والركن وذكر بعضا من أعمال الحجيج، كسير المعز حول الصفا والمروة.

5. الإيمان بالقضاء والقدر :

هو ركن من أركان الإيمان يعني التسليم بقدرة الله تعالى على تسيير مصائر البشر وهو الجزم بأن الإنسان مجبر لا مخير أمام قضاء الله وقدرته، فيجب عليه أن يرضي بما

---

[1] سورة آل عمران: الآية 97، برواية ورش عن نافع..

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص206.

كتبه الله له سواء كان خيرا أم شرا قال تعالى : ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [1]. ونجد هذا الركن في ديوان الشاعر في قصيدة " أسير خطيبا بآلائه " يقول :

فيعفوا القضاء إذا ما عفى وتصدوا المنون إذا ما سطا [2]

6. الإشارة إلى عبادة النيران :

انكب الشاعر على الكثير من العلوم الدينية والعقائدية مستثمرا ما حقق له غايته الشعرية كصياغة المعاني وإثرائها وصبغها بصيغة جمالية وفنية، ومن هذه العلوم والعبادات الدينية الحاضرة في ديوان الشاعر "عبادة النار" فهو يقول في وصف مجلس بناه إبراهيم بن جعفر :

إيوانُ مَلْكٍ لو رأتْهُ فارسٌ ذعرتْ وخرّ لسمكهِ إيوانها [3]

سجَدَتْ إلى النيرانِ أعصُرَها ولو بصرتْ به سجدتْ له نيرانها

بمعنى أن إيوان ملك إبراهيم بن جعفر يتضاءل أمامه ما خلفه الفرس من فن معماري باهر، وتِلْكُمُ النار التي عكفوا عليها – الفرس – لو يتجلى لها إيوان إبراهيم ستخر له ساجدة أمامه.

والأمثلة كثير على ذلك وهي دليل على تأثر ابن هانئ بالعنصر الفارسي.

---

[1] سورة التوبة: الآية 51، برواية ورش عن نافع.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص24.

[3] المصدر نفسه، ص361.

7. الإشارة إلى ديانة الوثنيين عباد الأصنام والأوثان :

الوثنية مصطلح يطلق : « على مختلف العقائد التي لا تفرد الله تعالى بالتوحيد وتنسب إلى عبادة الوثن من أحجار وأصنام »[1] والتي ظهرت منذ وقت طويل فقد : «وصف اليونان القدماء " الإغريق " بالوثنية كما وصفت بها المجتمعات العربية قبل الإسلام »[2] التي كانت بداية عبادتها الأصنام مع أقوامها الذين : « كانوا يعظمون الكعبة تعظيما شديدا، فلما تكاثروا وضاقت بهم مكة وهاجروا منها كان لا يظعن ظاعن إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما له وحبا لمسكه »[3] فكان يضعها في كل مكان وطأته قدماه ويطوف به مثلما كان يطوف بالكعبة : «تم استحال هذه التعظيم عادة فعبادة»[4].

عبرت عن تفكير العقل العربي يومها، تفكير تناقلته الكتب والمؤلفات واستلهمه الأدباء والشعراء في فنهم، كشاعر الدولة الفاطمية ابن هانئ الأندلسي الذي صرح في ديوانه عن معتقدات العرب الجاهليين في أمورهم الدينية مساهما في نقل مظاهر حياتهم العقلية كقوله :

أسَفي على الأحرارِ قَلّ حِفاظُهم إن كان يُغني الحُرَّ أن يتأسّفا[5]

لا يُبْعِدَنَّ اللّهُ إلاّ مَعْشَراً أضحوا على الأصنامِ منكم عكَّفا

دعاء عليهم بأن يهلكهم الله ويأخذهم بشركهم أخذ عزيز مقتدر.

---

(1) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط1، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، مج1، الرياض، 1420هـ، ص1169.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ-1992م، ص55.

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص204.

وفي هجائه الوهراني كاتب الأمير جعفر نراه يستدعي الجبت من الأصنام وأولئك الطواغيت الذين كانوا يعبرون عن تلك الأصنام بالكذب والبهتان، فيقول :

لم أُحاربْ نورَ الهدى بالدَّياجي وحرُوفَ القُرآنِ بالتَّحْريف[1]

مثل هذا العميدِ بالجِبتِ والطّا غوتِ منهم والهائم المشغوف

إنْ تستَّرتَ عن عياني فما حيـ لةُ عينيكَ في الخيال المطيف

ومضمون هذه الأبيات يحيل إلى ترفع الشاعر عن كل ما يحمل عداوة مع الله وشركا به وهو ما استحضره في شخص الوهراني الذي يحذره من أنه حتى لو استتر عن عيانه خوفا منه فسيراه في منامه.

ونجد لابن هانئ بيتا في مدح جعفر بن عل الأندلسي قد جاء منبعثا من ديانة الوثنيين عباد الأصنام والأوثان، وهو قوله :

قوْمٌ تَعَرَّوا من الآدابِ واتّشَحوا مرادي اللؤمِ والإخلافِ للذِّمم [2]

مِنْ كلّ أنْحَلَ في معقولِهِ خَوَصٌ صفْرٍ من الظُّرْفِ مسلوبٍ من الفَهَم

كأنّهُ صنمٌ من بعدِ فطنتـهُ وما التنفُّسُ معهودٌ من الصّنم

مشبها إياه في علة أصابته بجماد الصنم وسكونه وفي هذه الإيماءات الثلاث نلحظ أن الشاعر قد أشار إلى أصنام الوثنيين دون ذكره لأسمائها التي ذكرها الله في القرآن الكريم كقوله في سورة النجم : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [3]

وبهده النماذج وغيرها ممن لم نأت على ذكرها، نقل الشاعر قراء ديوانه إلى جانب من جوانب حياة العرب في الجاهلية وهو شعائرهم الدينية وأهم ما ميزها.

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص204.

[2] المصدر نفسه، ص336.

[3] سورة النجم: الآية 19–20، برواية ورش عن نافع.

8. الإشارة إلى بعض تعاليم الديانة المسيحية :

حين نتمعن النظر في ديوان الشاعر تتمثل أمامنا بعض تعاليم الديانة المسيحية وهي ليست تلك التي جاء بها السيد المسيح بل هي المسيحية الجديدة التي أجمع كثير من مفكري الغرب على أن أركانها : « وعقائدها وصلواتها وشعرائها تأثرت أو تحدرت من الديانات الوثنية التي كانت سائدة قبل ظهور السيد المسيح أو في أيامه»[1] وهي ديانة آمن أتباعها بعقيدة التثليث صميم ديانتهم وتعني الإيمان بالله الواحد الضابط لكل شيء وهو الأب، وبرب واحد ويسمونه المسيح ابن الله الوحيد المولود قبل كل الأزمان، وبروح القدس، جبريل عليه السلام.

وهذا ما يرمز إليه الصليب المسيحي الذي يشير إلى إعلان الإيمان بالثالوث المقدس الذي صرح الشاعر بذكره في قوله :

فلتعلمِ الأعلاجُ علماً ثاقباً أنّ الصّليبَ وقد عززتَ ذليل

وليعبدوا غيرَ المسيحِ فليسَ في دينِ التَّرهُّبِ بعدها تأميل[2]

وهذا قول مضمونه فلتعلم رجال العجم الأقوياء علما نافذا أنهم أعزوا الصليب الذليل، آمرا إياهم بعبادة الله الواحد الأحد لا شريك له لأنه لا أمل وفلاح في دين الترهب.

ويقول أيضا :

وليعبدوا غيرَ المسيحِ فليسَ في دين الترهب عن سيوفك مزجل[3]

وهذا تأكيدا على قوله الأول ودليلا صريحا على نقمة الشاعر على النصارى وما خاضوا فيه من إقرار الربوبية وعبادتهم للمسيح عبد الله ورسوله.

---

[1] اندريه نايتون وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية، (تر : سميرة عزمي الزين)، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص03.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص261.

[3] المصدر نفسه، ص287.

9. الاصطلاحات والعقائد الإسماعيلية في الديوان :

يعتبر القرن الرابع الهجري في بلاد الأندلس حقبة زمنية مهمة في تاريخ العرب والمسلمين، وهو القرن الذي أقام فيه الفاطميون دولتهم الشيعية "الإسماعيلية"*، وقد وسمه المستشرق "لويس ماسينيون" القرن الإسماعيلي في الإسلام[1] وفيه ظهر عدد كبير من الشعراء الذين اقترن أدبهم بخدمة هذه الفرقة الدينية السياسية والتي من أبرز شخصياتها الإمام المنصور بالله وابنه المعز لدين الله وقائده جوهر، وجعفر بن علي الأندلسي.

ومن بين هؤلاء الشعراء الذين اتصف شعرهم بالنزعة الشيعية ابن هانئ الأندلسي، الذي تَرَصَدَ عقائد الإسماعيليين واصطلاحاتهم في نصوصه الشعرية منها :

9.1. الإمام معصوم :

وهي من بين أهم عقائد الإسماعليليين وتعني " ضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل على أن يكون الابن الأكبر، والعصمة لديهم ليست في ارتكاب المعاصي والأخطاء بل إنهم يؤولون المعاصي والأخطاء بما يناسب معتقداتهم[2] ونجد هذا في ديوان ابن هانئ في عدة مواضع منها قوله :

من كان شيما القدس فوق جبينه فأنا الضمين بأنه لا يجهل[3]

فالشاعر هنا يمدح المعز وينزله منزلة الرسل، فالإمام عندهم مثل الأنبياء والرسل بتأييد من الله وهو يقر ويضمن بأنه لا يجهل شيئا من هذه الأمور.

---

* الإسماعيلية : وهم الذين ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ويزعمون إمامته فسموا بالإسماعيلية من كتاب الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله الغفاري وغيره، ص126.

[1] سارة عون: التشيع في شعر ابن هانئ وبنيته الفكرية، ص3.

[2] مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، ص388.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان ، ص286.

9.2. معرفة الإمام وولايته :

يرى أصحاب الفرقة الإسماعيلية أن معرفة الإمام وولايته من الأمور الواجبة وأنه "من مات ولم يعرف إمام زمانه ولم يكن في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية"[1] وقد قرن ابن هانئ الأندلسي هذا الركن بأركان الإسلام في قوله :

فَرْضانِ من صوْمٍ وشُكرِ خليفةٍ هذا بهذا عندنا مقرونُ[2]

فهو يجعل معرفة الإمام وإبداء الشكر والولاء له من منزلة الصوم وغيرها.

9.3. أوصاف الإمام :

يقول ابن هانئ الأندلسي في قصيدته " هذا أمين الله " والتي يمدح فيها الخليفة المعز لدين الله ويهنئه بشهر رمضان :

هذا الشفيعُ لأمَّةٍ يأتيْ بها وجُدُودُهُ لجدُودِها شُفعاء[3]

هذا أمينُ اللهِ بينَ عبادهِ و بلادهِ إنْ عدَّتِ الأمناء

فالمتأمل لهذه الأبيات تتبادر إلى ذهنه أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم فهو شفيع الأمة وهو أمين الله بين جميع البشر لكن الشاعر أسقط هذه الأوصاف على الخليفة وهو ما يتشابه والعقيدة الإسماعيلية أوصاف الإمام، والتي من مبادئها أن كل وصف كان يتصف به النبي صلى الله عليه وسلم من صدق وأمانة هي للإمام ما عدا الرسالة.

9.4. الإمام سبب وجود المخلوقات في الدنيا :

وهذا ما يتنافى والعقيدة الإسلامية المحمدية فهذه الصفة من صفات الله عز وجل فهو المسؤول عن الدنيا وعن جميع مخلوقاتها لكن أصحاب هذه العقيدة يؤمنون بأن "إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس وأنه القائم لأن أباه أشار إليه

---

[1] مانع حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، ص388.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص356.

[3] المصدر نفسه، ص13.

بالإمامة بعده". ويعتقدون بأن الدنيا وما فيها خلقت للإمام، ونجد هذا المعتقد في ديوان أبي الحسن في قوله :

هو علة الدنيا وما خلقت له ولعلة ما كانت الأشياء[1]

فهو يشير هنا إلى أن الإمام المعز سبب وجود هذه الدنيا وكل ما فيها من مخلوقات خلقت له، وبالمنطق فلا بد بكل شيء من علة تكون هي السبب في وجوده.

9.5. الإمام مظهر نور الله :

المتأمل لقول ابن هانئ الأندلسي في مدح المعز لدين الله :

وما كنهُ هذا النّورِ جبيهِ ولكنّ نورَ اللّهِ فيه مشارِك[2]

يلحظ إسقاطه لنور الله عز وجل على وجه ممدوحه وأن الإمام في نظره مظهر تجلي نور الله إذ أن النور الذي على وجه المعز ليس نوره وإنما نور الله معه مشارك ومن عقائد الإسماعيلية أن "يضفون على الإمام صفات ترفعه إلى ما يشبهه بالإله ويخصونه بعلم الباطن ويدفعون له خمس ما يكسبون"[3].

9.6. لا يثبت قيام الإمام إلا بالنص ممن يكون قبله :

أي من الإمامة عندهم أن الإمام يكون مبعوثا من الله تعالى كما بعث الرسل والأنبياء من قبل وهو الأمر الذي ذكره الشاعر في ديوانه فيقول :

وما ذاكَ أخذاً بالفراسة وحدها ولا أنه فيها إلى الظنِّ مضطرُّ

ولكنَّ موجوداً من الأثر الذي تلقّاهُ من حبرٍ ضنينٍ به حبر[4]

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص243.

[3] مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، ص387.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص135.

ومعنى هذا إن الإمام لم يوجد صدفة ولا أخذا بالفراسة وهو الأمر الذي لا يدعو إلى الظن والشك لأنه مبعوث من عند الله تعالى موجود في كتابات جبر الذي يعتبر أعلى علماء زمانه على حد قول الدكتور زاهد علي في كتابه تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ ص 343.

9.7. ضرورة وجود الإمام :

من أهم معتقدات الإسماعيلية ضرورة وجود إمام يدعو إلى عقيدتهم التي "تقتصر إمامة المسلمين على أبناء على بن أبي طالب من السيدة فاطمة الزهراء"[1] وهو الأمر الذي وظفه الشاعر في عدة قصائد منها قوله :

إذا كان من أيامه لك شافع إلى أمل فاخضع به الدهر واقصع

إذا أنت لم تعدم رضاه الذي به يفوز بنو الدنيا فلست بمعدم

إذا لم تكرمك الطباع بحبه فشلت على ذي نهية بمكرم[2]

فابن هانئ الأندلسي من خلال هذه الأبيات يبين لنا ضرورة وجود الإمام وكيف أن الله كرم بني آدم، وما هذه الكرامة إلا لحب الإمام لأنه أصل التقوى عنده ومن لم يوجد في قلبه حب للإمام فهو ليس بمكرم عنده.

بالإضافة إلى وجود عقائد أخرى في ثنايا الديوان مثل : خلقة الإمام، وتوحيد الإسماعيليين الفاطميين، وأغلب هذه العقائد نجدها في قصائد الشاعر ابن هانئ المدحية والتي يمدح فيها أئمة الدولة الإسماعيلية في الديوان، وهو يقر ويعتز بكونه شيعيا يقول:

---

[1] شوقي ضيف: تاريخ الأب العربي – عصر الدول والإمارات الشام – ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، النيل، القاهرة، دت، ص45.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص316.

حِزْبُ الإمامِ منَ الوَرَى حِزْبي إذا عدّوا وخلصانُ الهدى خلصاني

لا تَبعدَنَّ عِصابَةٌ شِيعِيّةٌ ظفروا ببغيتهمْ منَ الرَّحمنِ[1]

فهو يقر بانتمائه إلى حزب الإمام الذي يغذو به إلى الهوى كما يفخر بكونه شيعيا.

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص369.

الفصل الثاني

تجليات التراث الأدبي في ديوان ابن هانئ الأندلسي

يحتل الموروث الأدبي مكانة أساسية في تاريخ أدب كل أمة من الأمم؛ لأهميته التي تكمن في كونه المرآة العاكسة لواقع المجتمعات والشعوب بأشكاله ونصوصه المختلفة التي مثلت روافد مهمة وغنية للشعراء على حد سواء، فلا وجود لواحد منهم كان : « لم يفد من شعر غيره الذي يمثل لديه حياة أخرى، وعالما يزخر بالتجربة والفكر فيستمد منه الصور والمعاني التي يوردها في شعره»[1] كونها نوع من أنواع تقاطع النصوص وتداخلها ممثلة تقنية فنية يتطلبها نضج النص الشعري بالضرورة، وبها يسجل توفيق للشاعر يكون دليلا على حفظه لأشعار الأمم وأخبارها واطلاعه على آدابها، وبهذا يكون المتلقي في رحاب نص شعري كأنه متعدد المؤلفين مخضرم في عصوره الأدبية مثلما هو حال قراء ديوان شاعر الدولة الفاطمية "ابن هانئ الأندلسي" الذي لم يكن أدب من سبقه إلا رافدا من روافد تجربته الشعرية، فكيف تجلى حضور هذا الموروث في ديوانه؟ وهل اقتصر استلهامه لهذا الموروث على أدب عصر دون غيره.

I. إفادته من الفنون الشعرية :

إن الإفادة من الفنون الشعرية بأشكالها المختلفة من الظواهر البارزة في ديوان محمد ابن هانئ الأندلسي، وقد أضحى استرفاد هذه الفنون وتوظيفها عنده مؤشرا مؤكدا على تأثره بأشعار العرب على مختلف عصورها، واختلاف مضامينها، فما هي الأشكال والدلالات التي اتخذها استلهامه لهذه الفنون الأدبية الشعرية.

أولا : معارضته بعض النصوص الشعرية ومحاكاتها :

لقد عد الشعر قديما ديوان العرب الذي خلد أيامها وأخبارها ووقائعها لذا وجب احتفاء الخلف به لأنه موروث السلف : « وكان لا بد للشاعر عند قول الشعر ونظمه أن

---

[1] نداء "محمد عز الدين" محمود الحرباوي: حركة التراث في شعر أبي تمام والمتنبي: رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، 2009م، ص97.

يتبادر إلى ذهنه شيء مما حفظه، أو سمع به من الآخرين من الأشعار العربية »[1] التي يتجاوب معها تجاوبا كبيرا فتكون ماثلة في قصائده للقراء مثلما تتجلى في ثنايا ديوان أبا الحسن المتنبي المغربي، وفيما يلي نماذج عن معارضاته الشعرية التي عكست تأثره بأدب غيره ممن خاضوا في نظم القريض.

❖ **تعريف المعارضة :**

أ. **لغة** : يعرفها صاحب اللسان : « وعارض الشيء معارضة : قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته، وفلان يعارضني أي يباريني»[2] ويشاركني العمل نفسه.

ب. **اصطلاحا** : المعارضة في الاصطلاح هي : « أن يحاكي الأديب في أثره الأدبي أديب آخر محاكاة تدل على براعاته ومهاراته »[3].

ويعرف الدكتور عمر فروخ المعارضة بأنها : « تقليد الشاعر لشاعر آخر»[4]. كمعارضة أمير الشعراء أحمد شوقي لبردة البوصيري.

❖ **نماذج من معارضة ابن هانئ الأندلسي لشعراء العربية :**

1. مع شعراء العصر الجاهلي

تأثر ابن هانئ بالخطاب الشعري الجاهلي ومضامينه التي انكب على محاكاتها وتوظيفها في نسيجه الإبداعي كمعارضاتة لمعاني امرئ القيس حامل لواء الشعر العربي وعمرو ابن كلثوم التغلبي وزهير ابن أبي سلمى.

---

[1] عواد صباح حسن المساعد: التناص في شعر علي بن الجهم، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2012م، ص70.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مج7، ص167.

[3] مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص371.

[4] يونس طركي سلوم البجاري: المعارضات في الشعر الأندلسي : دراسة نقدية موازنة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1429هـ- 2009م، ص 48.

أ. امرؤ القيس وأثره في معاني ابن هانئ :

باعتبار امرئ القيس مؤسس نظم القريض وحامل لوائه قد أثر تأثيرا كبيرا في شعر المشارقة كما أثر أيضا في : « الخطاب الشعر الأندلسي، منذ دخول شعره الأندلس إلى نهاية الوجود العربي الإسلامي في تلك البلاد، فقد أقبل شعراء الأندلس على ديوانه ينتهبون تراكيبه ومعانيه عبر صور مختلفة، ويحاكون أبرز سماته الفنية »[1]. فهذا متنبيهم الحسن ابن هانئ يقول :

إذا شارَفَتْهُ قلتَ سِربُ أجادِلٍ يُشارِفُ هَضْباً من ثَبيرٍ مُحلِّقُ[2]

مشبها الخيول بالصقور إذا ما هي قاربت جيش العدو وفي تشبيه الخيل بالعقبان يقول امرؤ القيس :

كَأَنّي بِفَتخاءِ الجَناحَينِ لَقوَةٍ صَيودٍ مِنَ العِقبانِ طَأطَأتُ شِملالي

يقول ابن هانئ :

نظرتُ كما جلّتْ عقابٌ على إرمْ وإنّي لَفَرْدٌ مثل ما انفرَدَ الزَّلَم

بمرقبةٍ مثلَ السِّنانِ تقدّمتْ خياشيمهُ واستردفَ العاملُ الأصمّ

ولمرؤ القيس في هذا المعنى :

وَمَرْقَبَةٍ كالزُّجّ أشرَفْتُ فَوْقَهَا أقلب طرفي في فضاءٍ عريض[3]

فلما أجنّ الشمسَ عني غيارُها نزلت إليه قائماً بالحضيض

---

[1] عمر فارس الكفاوين: تأثير امرئ القيس في الخطاب الأدبي والنقدي الأندلسي: أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، 2011م، ص42.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص225.

[3] امرؤ القيس: الديوان، (تح : محمد أبو الفضل ابراهيم)، ط4، دار المعاررف، القاهرة، مصر، دت، ص74.

يقول ابن هانئ :

فلمّا رأيتُ الأفقَ قد سارَ سيرةٍ مجوسيّةً واسنحكك اللّوح وادلهمّ[1]

ولم يبقى إلاّ سامرُ الليلِ هادرٌ من البُزلِ أو غِرّيدُ سِرْبٍ من البَهَم

طَرَقْتُ فتاة الحي إذ نام أهلها وقد قام ليل العاشقين عَلَىَ قَدَمِ

جاعلا الأفق في شدة ظلامه مجوسيا حين زار فتاة القبيلة وأهلها نائمون وهذا هو الوقت الذي يجتهد فيه العشاق في طلب معشوقاتهم، ونحو هذا قول امرؤ القيس :

سَمَوتُ إِلَيها بَعدَ ما نامَ أَهلُها سُموَّ حَبابِ الماءِ حالاً عَلى حالِ[2]

ب. معاني عمرو بن كلثوم في الديوان :

يقول ابن هانئ :

بِكُلِ ثِقَافٍ من عواليكَ مَدعَسٌ وفي كل سمحاقٍ من الرأس مسدح[3]

ومغزى قوله أن رماح المعز وجيشه : «لا تعمل في الرؤوس وحدها بل تعمل في الآلة التي تقوم بها»[4] فتكسرها لشدة صلابتها.

وهذا المعنى مأخوذ من قول عمرو بن كلثوم :

فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْنَا[5]

إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُوْنَا

عَشَوْزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ تَشُجُّ قَفَا المُثَقِّفِ وَالجَبِيْنَا

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص344.

[2] امرؤ القيس: الديوان، ص17.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص85.

[4] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، ص257.

[5] عمرو بن كلثوم التغلبي: الديوان، (تح : أيمن ميدان)، ط1، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، 1413هـ، 1992م، ص355– 356.

يقول ابن هانئ :

مُقَلِّصُ أثناءِ النّجادِ مُعَصَّبٌ بتاج العُلى بينِ السماكين مَفْرَقُه[1]

أي هذا رجل قد سَوَّدَهُ قومه وألبسوه عمامة الملك وفي هذا المعنى يقول عمرو بن كلثوم :

وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوْهُ بِتَاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجَرِيْنَا[2]

ج. مقابلة معاينة بمعاني زهير بن أبي سلمى :

يقول ابن هانئ :

فأنتَ سَيَّرت ما في الجُودِ من مثَلٍ باقٍ ومن أَثر في النّاسِ محمودِ[3]

لو خَلَّدَ الدَّهْرُ ذا عزٍ لِعِزَّتهِ كنتَ الاحقَ بتعْمِيرٍ وَتخليدِ

وهذا المعنى مأخوذ من قول زهير :

ولو أن حمدًا يُخْلِد الناس أُخْلِدوا ولكن حمد الناس ليس بمُخْلِدِ[4]

ذلك أن الحمد عند كلا الشاعرين ليس بمخلد فيضمن الحياة الدائمة لصاحبه ولا يقوم مقامها.

يقول ابن هانئ :

وَغَادَرْتَ صِبغًا من نجعِ دمائهم على ظُفُرِ النّصْلِ الذي لم يُقَلَّم[5]

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص224.

[2] عمرو بن كلثوم التغلبي: الديوان، ص343.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص95 .

[4] زهير بن أبي سلمى: الديوان، (شرح : على حسن فاعور)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ – 1988م، ص41.

[5] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص321.

مشبها ظفر نصله الذي لم يقلمه بظفر الأسد حين لا يُقَطَّعُ ما يطول منه، ولزهير في هذا المعنى قوله :

لَدى أَسَدٍ شاكي السِلاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظفارُهُ لَم تُقَلَّمِ[1]

2. مع معاني شعراء عصر بني أمية "جرير والفرزدق نموذجا"

أ. الفرزدق :

يقول ابن هانئ في مدح الخليفة الفاطمي المعز لدين الله :

هذا الَّذي عطفتْ عليهِ مكة وشعابها والرُّكنُ والبطحاء[2]

بمعنى أن المعز تحن إليه مكة وتشتاق إليه شعابها وبطحاؤها وركنها – ومثل هذا قول الفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ [3]

وكأن ممدوحه يعرفه أهل الدنيا كلها.

يقول ابن هانئ :

بَنِي هاشِمٍ هَلْ غيرُ عَصْرٍ مُذَلَلِ لَياليه أَقْتَابٌ عليهاَ وأشرخ [4]

وفي هذا تشبيه للزمان بالبعير ووصف من الشاعر لممدوحه المعز ومما يشبه هذا المعنى قول الفرزدق :

وَلَنا قُرَاسِيَةٌ تَظَلّ خَوَاضِعاً مِنْهُ، مَخافَتَهُ، القُرُومُ البُزّلُ[5]

---

[1] زهير بن أبي سلمى: الديوان، ص108.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص13.

[3] الفرزدق: الديوان، (شرح : علي فاعور)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ – 1987م، ص511.

[4] ابن هانئ الأندلسي:، الديوان، ص85.

[5] الفرزدق: الديوان، ص490.

يقول ابن هانئ :

إذا مَا بِنَاءٌ شَادَهُ الله وحده تهدمتِ الدنيَا ولم يَتَهَدَمِ[1]

وهذا المعنى من قول الفرزدق :

إنّ الذي سَمَكَ السّماءَ بَنى لَنَا بَيْتاً، دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأطْوَلُ[2]

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ، ومَا بَنى حَكَمُ السّمَاءِ، فإنّهُ لا يُنْقَلُ

ونلاحظ أن كلا القولين كان في الإقرار على أن ما بناه الله وشيده في أرضه لا تستطيع أي يد مهما بلغت قوة تهديمه.

ب. جرير :

يقول ابن هانئ عن صاحبته :

وغدتْ مُمنَّعةَ القِباب كأنها بين الحِجَالِ فريدةٌ عصماء[3]

فهذه الحبيبة قد غدت ممنعة القباب درة فريدة من نوعها بين أعدائه من أهلها. ونظير تشبيه المرأة بالعصماء قول الشاعر الأموي جرير :

علقتها إنسيةً وحشيةً عصماءَ لوْ خضعَ الحديثُ نوار[4]

فحبيبة مؤنسة له إذا لم تحس ريبة منه، ولكنها إذا لان حديثه معها لمخادعتها فهي درة فريدة من نوعها في وحشتها.

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص326.

[2] الفرزدق، الديوان: ص489.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص10.

[4] جرير، الديوان: دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1406هـ – 1986م، ص166.

يقول ابن هانئ :

ذواتُ نَبْلٍ ضِعافٍ وهي قاتِلةٌ وقد يُصِيبُ كَمِيًّا سَهمُ رِعديد[1]

وهذا القول في معنى قول جرير :

إن العيون التي في طرفها حَوَرٌ قَتَلْننا ثم لم يحيين قتلانا[2]

فكلا القولين جاء في المعنى نفسه وهو وصف نظرات المرأة إلى عشاقها.

يقول ابن هانئ :

مُقْوَرَّةٌ يكْرَعنَ في حوض الردى وِرْدَ القَطا في البِيدِ وهي نواهل[3]

إذا ما وصلنا هذا البيت بالبيت الذي سبقه فهذا الكلام مغزاه تشبيه المطايا بالقِطَا في سرعة جريها، وجرير يقول :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالمَطيُّ خَوَاضعٌ وَكَأنّهُنّ قَطَا فَلاةٍ مَجْهَلِ[4]

يقول ابن هانئ في مطلع إحدى قصائده :

ولا طَعِمَتْ إلاّ غِراراً منَ الكَرَى حِذارَ كَلُوءِ العينِ غيرِ مُهَوِّم[5]

ومضمون كلام الشاعر في هذين البيتين هو شكواه وتألمه من غيرة معشر حبيبته الذي قد يكون بعلها الذي يحرسها ويمنعه من وصالها كقول جرير :

إِذَا جِئْتُهَا يومًا من الدَّهْرِ زائراً تَغَيَرَ مغيارٌ من القومِ أَكْلَحُ[6]

وهذا عن نفس المعاناة التي سبق له وأن عاشها قبل ابن هانئ الأندلسي.

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص90.

[2] جرير، الديوان: ص492.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص298.

[4] جرير، الديوان: ص357.

[5] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص313.

[6] جرير، الديوان: ص84.

3. معاني جهابذة الشعر العباسي في الديوان

أثر الشعر العباسي تأثيرا ملحوظا في الشعر العربي في بلاد الأندلس على مستوى الأغراض والألفاظ والتراكيب بل حتى على مستوى المعاني والأفكار التي من بين مواطن حضورها في أشعارهم ديوان " ابن هانئ الأندلسي " الذي من بين النماذج التي تعكس ملامح معارضاته للشعراء العباسيين ما يلي :

أ. مقابلة شعره بشعر أبي الطيب المتنبي :

يقول ابن هانئ :

من مَعشَرٍ تَسَعُ الدنيا نفوسُهُمُ والناسُ ما بينَ تضييقٍ وتنكيد[1]

وهذا المعنى نجده جليا في قول أبي الطيب :

شِيَمُ اللَّيالي أنْ تُشَكّكَ ناقَتي صَدْري بها أفضَى أمِ البَيداءُ[2]

إذا نلاحظ أن ابن هانئ قد تحدث في قوله عن سعة نفس ممدوحه المعز لدين الله العبيدي الفاطمي وفضاء صدره الرحب، وهو معنى قد أخذه من قول المتنبي الذي وصف فيه أيضا سعة صدره وأناته وتجلده على المشقات والأسفار.

يقول ابن هانئ :

فلا يَستُرَنَّ الوَشيُ حُسنَ شِياتِها فيَسْتُرَ أحلى من العين منظَرا[3]

وهذا البيت فيه تقاطع معنوي مع قول المتنبي أبا الطيب :

حُسْنَ الحِضارةِ مَجلُوبٌ بِتَطْرِيةٍ وفي البِداوةِ حُسْنٌ غَيرُ مَجلُوب[4]

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص95.

[2] أبو الطيب المتنبي: الديوان، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1403هـ- 1983م، ص126.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص140.

[4] أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص449.

إذ استعار ابن هانئ تفضيل أبا الطيب للنساء البدويات على الحضريات لأن الأولى حسنها فطري طبيعي أما الثانية فحسنها مجلوب مصطنع، وأورد ابن هانئ هذا المعنى في تفضيله لون الفرس الطبيعي على نقش ولون الثوب المحسن والمزين.

يقول ابن هانئ :

طَرَقَتْ تَحِيدُ عن الصِّباحِ تَخَفُّرًا فَوَشَى الكِبَاءُ بها ونَمَّ المَندَل[1]

ونحو هذا قول أبا الطيب :

قَلَقُ المَليحَةِ وِهْيَ مِسْكٌ هَتكُها ومَسيرُها في اللّيلِ وهيَ ذُكاءُ[2]

فزيارة حبيبة ابن هانئ له كانت ليلا خوفا منها على الفضيحة لكن طيب رائحتها وعطرها أشاع خبر هذه الزيارة، وهذا ما تقاطع مع حركة المليحة التي وصفها أبو الطيب فهي إن تحركت ليلا في ستر فضحتها رائحة عطرها.

يقول ابن هانئ :

وقُدْتُ إلى نَفْسي منيّةَ نَفسِها كما أُحرِقتْ في نارِها كَفُّ مُضْرِم[3]

ونلاحظ أن الشاعر قد استقى معنى قوله من قول المتنبي المشرقي :

وأنَا الذي اجتَلَبَ المَنيّةَ طَرْفُهُ فَمَنِ المُطالَبُ والقَتيلُ القاتِلُ[4]

فالمتنبي يقول إني أنا الجاني فمن ألوم وإني أنا الظالم والمظلوم، فأنا الذي قتل نفسه بيده فطرفه هو من جلب له المنية بالنظر إلى ديار حبيبته، وابن هانئ أيضا قد هلك نفسه بنفسه مشبها حاله بحال موقد النار الذي يحرق بها يده.

يقول ابن هانئ :

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص283.

[2] المتنبي أبا الطيب: الديوان، ص125

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص314.

[4] المتنبي أبا الطيب: الديوان، ص177

ألا إنّ جِسمًا كانَ يَحْمِلُ هِمّتي تَطَاَوَحَ في شِدْقٍ من الدهرِ أضجَم[1]

ومعنى قوله جاء منبعثا من معنى قول أبي الطيب :

وإذا كانَتِ النّفوُسُ كِباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ[2]

هذا لأن جسم ابن هانئ الصغير كان يحمل نفسه الأكبر منه فوقع في ألم الزمن الأسود، مثلما كبرت عزيمة أبا الطيب وحماسته وكبر معها جسمه فتعب في تحصيل معالي أمور نفسه.

يقول ابن هانئ :

فمَن مُخبري عن ذا العِيان الذي رأى فإنّ بقيني فيه مثلُ تَوَهُّمي[3]

وهذه معارضة جلية لما ورد عن المتنبي قوله :

كَبُرَ العِيَانُ عَليّ حتى إنّهُ صارَ اليَقِينُ مِنَ العِيانِ تَوَهُّمَا[4]

فإذا كان أبا الطيب قد استفهم متعجبا عن حال ممدوحه وغرابة ما رأى منه فخيل له وكأن هذه الحقيقة عبارة عن أحلام كانت ماثلة أمامه في منامه.

وابن هانئ يبحث عن من يخبره بأن ما رآه أيضا ليس حقيقة بل هو خيال وأوهام تبادرت إلى ذهنه.

يقول ابن هانئ :

وإنّكَ مِنْ مَعْشرٍ طِفْلُهمْ يُتَوَجُ قبلَ بلوغِ الحُلُم[5]

ويسمو إلى المجدِ قبلَ الفِطامِ فكيْفَ بِكونُ إذا ما فُطِم

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص314.

[2] أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص261.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص319.

[4] أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص16.

[5] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص332.

والشاعر هنا يحلينا إلى مغزى قول أبي الطيب :

سَعَوْا للمَعالي وَهُمْ صِبْيَةٌ وسادوا وجادوا وَهُمْ في المُهودِ[1]

فكما قال أبو الطيب عن أباء وجود أحد السلاطين بأنهم ورثوا المجد والجود الذي حكم به عليهم وهم صغار، حكم أبا الحسن عن جعفر بن علي الأندلسي بأنه من نسل يسمو إلى المجد قبل الفطام، فمجده وراثي ورثه عن أجداده قبل فطامه.

يقول ابن هانئ :

وما بلغتْكَ البُردُ انضاء نيَةٍ ولكنّها أرماقُ ريحٍ تَفسَّخ[2]

وهنا قد تحدث الشا عر مثلما تحدث أبو الطيب في قوله :

ولَسِرْنا ولَوْ وَصَلْنا عَلَيها مثلَ أنْفاسِنا على الأرْماقِ[3]

وإن كان المتنبي المغربي قد وصف الرسل التي أتت بالبشرى التي قطعت الأجل تبليغها إياه مسافات طويلة حتى صارت لشدة تعبها بقايا أرواح مرهقة، فقد سبقه المشرقي إلى وصف حالته "لأبي العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان العدوي" بهذا التعب الذي لحقه جراء الوصول إليه وصاروا وجماعته على أبلهم كبقايا أنفاس أرواح مذبوحة.

ب. ملامح معاني أبي نواس في شعر ابن هانئ :

لقد ترك شعر أبي نواس أثرا واضحا في أدب ابن هانئ الأندلسي الذي استثمر الكثير من معانيه، وما كان يرمي إليه نظمه، وفهما لمدى استجابة ابن هانئ لهذه المعاني وتوضيحا لجوانب معارضته لها لنا بعض هذه النماذج حتى تتجلى لنا الرؤية من خلالها.

يقول ابن هانئ :

---

[1] أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص54.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص87.

[3] أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص236.

حكمت السابقات البيض واليلب وبالأنس والهندية القصب[1]

لأنت ذا الجيش ثم الجيش ناقله وما سواك فلغو غير محتسب

مقسما بآلات الحرب على أن ممدوحه أبا الفرج محمد بن عمر الشيباني وحده قائما مقام الجيش الذي هو مع هذا الممدوح كالشيء الزائد الذي لا يعتد به، وهذا معنى قدمه الشاعر في صورة استلهمها من قول أبي نواس :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد [2]

يقول ابن هانئ :

وتأتي عطاياهُ عِدادَ جُنُودِهِ فما افترقتْ صنفاً ولا اجتمعتْ صنفا[3]

ويَعْيَا بما يأتي خطيبٌ وشاعِرٌ وإن جاوز الإطناب واستغرق الوصفا

والمعنى هو أن الدهر يخطو به وصروفه تعم جميع الناس دون استثناء ولا تمييز بين الصديق والعدو وهذا ما يتناقض مع جعفر بن علي الأندلسي الذي هو حسب الشاعر مصائبه لا تنصب إلا على من يعاديه ويخالفه الرأي والقرار، وما يمكن ملاحظته هنا هو أن هذا المعنى جاء تبعا للمعاني المألوفة في الموروث الشعري القديم فأبو نواس يقول :

فما هوَ إلاّ الدّهْرُ يأتي بصرْفِهِ على كلّ مَنْ يَشْقَى بهِ ويُعادي[4]

وهذا لكي يعطي أبا الحسن لممدوحه صورة القوة والبطش.

يقول ابن هانئ :

والأباريق كالضياء العواصي أو جست نبأة الجياد والقاق[5]

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص54.

[2] أبو نواس: الديوان، مج 1، ص2005.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص210.

[4] أبو نواس: الديوان، مج 1، ص166.

[5] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص219.

وقصد كلامه يوم تمتعت فيه بالمرح والشراب وحولي أباريق الخمر كضباء رفعت رأسها حين سمعت همسا من وطئ الجياد العتاق خوفا من أن تصطاد عليه وفي هذا عرض الشاعر إلى قول أبي نواس :

لديْنَا أباريقٌ، كأنّ رقابها رقابُ كَراكِيٍّ نَظَرْنَ إلى صَقْرِ[1]

وهذا ما أثار استجابة ابن هانئ لمعاني أبي نواس وأفكاره.

يقول ابن هانئ وفي نفس قصيدة البيت السابق :

مصفيات إلى الفناء مطلا ت عليه كثيرة الإطراق[2]

وهذا كلام مرامه أن هذه الأباريق تفيض أذنها مائلة إلى سماع الغناء بإنصات واهتمام وقال أبو نواس إن الأباريق يصغين إلى الكؤوس :

إلى أباريق مقدمات يصفين للكؤوس راكعات[3]

وهذا دليل على تتبع المتنبي المغربي في مسلكه معاني وإيحاءات الموروث الشعري القديم.

يقول ابن هاني :

أطاع لها أن الملائكة خلفها كما وقفت خلف الصفوف ردود[4]

وأن الرياح الذاريات كتائب وأن النجوم الطالعات سعود

وهذا في وصف الشاعر لأسطول المعز العبيدي الفاطمي في البحر ووصف بسالة جيشه الذي أيده الله حسب الشاعر بملائكته فكان النصر حليفه.

---

[1] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] أبو نواس: الديوان، مج 1، ص69.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص98.

ثانيا : تضمينه بعض النصوص الشعرية

لقد تنوعت صور إفادة ابن هانئ الأندلسي من الموروث الشعري العربي، فكما رأيناه معجبا بقصائد القدامى منكبا على محاكاتها في أوزانها وقوافيها وفي موضوعاتها في أغلب الأحيان نراه أيضا يستدعي ويستلهم هذا الموروث وفق ما أطلق عليه البلاغيون والنقاد مصطلح التضمين الذي هو في اللغة مصدره الفعل الثلاثي "ضَمَّنَ" ويقال :" ضَمَّنَ الشيءَ الشيء" أوْدَعه إياه كما تُودعُ الوعاء المتاع والميت القبر، وقد تضمنه هو"[1] وحمله حملا :"والمضمن من الشعر : ما ضمنته بيت، وقيل ما لم تتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه"[2].

وقد عرفه ابن رشيق في عمدته فأما: " التضمين فهو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل"[3]. وهو عند ابن حجة الحموي : " أن يودع الناظم شعره بيتا من شعر غيره، أو نصف بيت، أو ربع بيت، بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط مختلفة متلائمة بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له"[4].

وهو أحد أهم مظاهر تأثير السابق في اللاحق.

وقد تعددت مظاهره في ديوان شاعرنا فتارة نراه يتمثله من خلال لفظ أو تركيب لفظي، وتارة أخرى من خلال صدر أو عجز البيت المضمن.

وهذا ما يمكن توضيحه كالآتي :

إن لابن هانئ أبياتا شعرية تحيل قراء ديوانه إحالة صريحة إلى وجود عدد كبير من ألفاظ شعر غيره من الشعراء منها ما استهل به إحدى قصائده قائلا :

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص257.

[2] المرجع نفسه، ص258.

[3] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2، ص68.

[4] ابن حجة الحموي تقي الدين: خزانة الأدب وغاية الأرب، مج2، ص311 نقلا عن مها أحمد نايف طربوش، توظيف الموروث في شعر زين الدين ابن الوردي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2013م، ص 85.

أنظلمُ أن شمنا بوارقَ لمَّحا وضحنَ لساري الليل من جنب توضحا[1]

وفي هذا البيت أشار الشاعر بلفظة " توضحا " إلى موضع أحد أهم مرابع امرئ القيس في معلقته، فهو يقول :

فتوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمهاَ لما نسجتْها من جَنُوب وشمالِ[2]

ونلاحظ أن هذا التضمين تمثل في لفظة واحدة وهي الموضح المذكور، كما تجلى تضمينه شعرا امرئ القيس في قوله :

ملك له اللب الصقيل كأنما عكست شعاع الشمس فيه سجنجل[3]

فقد أفاد ابن هانئ من ديوان حامل لواء الشعراء لفظة " السجنجل "، يقول امرئ القيس :

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ[4]

وقوله أيضا :

وبَيْضَـةِ خِدْرٍ تجر الذيول كما اتلع الخشف لما يقم[5]

من قول امرئ القيس :

وبَيْضَـةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ[6]

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص75.

[2] امرؤ القيس: الديوان، ص8.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص284.

[4] امرؤ القيس: الديوان، ص15.

[5] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص330.

[6] امرؤ القيس: الديوان، ص13.

من حيث توظيف أبا الحسن لـ"بيضة خذر" ونلاحظ على هذه التضمينات الثلاث وإن تفرقت مواطنها في ديوان ابن هانئ إلا ان منهلها واحد وهو القصيدة نفسها والأولى في ديوان امرئ القيس.

ومما ضمنه من شعر عنترة العبسي كان في قوله :

فانحر قد يعني الحياء حفيظة وهو الحبيب إلى الردى المملول[1]

وعنترة يقول :

فاقني حياءك لا أبالكِ واعلمي أني امرؤ سأموتُ إنُ لم أقتل[2]

وقوله أيضا :

وما راعني إلا ابنُ ورقاءَ هاتفٌ بعينَيْهِ جَمرٌ من ضلوعيَ مشبوب[3]

كقول عنترة :

مَا رَاعَني إلاَّ حَمولةُ أَهْلِهَ وسْطَ الدِّيَارِ تَسُفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ[4]

ولفظة ما " رَاعَني " هي القاسم المشترك بين الشاعرين وهي ضرب من ضروب تضمين ابن هانئ شعره شعر فطاحلة الشعر الجاهلي.

ونقف على ألفاظ عمر بن كلثوم في نصوص شاعرنا من ذلك قوله :

حلفتُ بالسّابغاتِ البيضِ واليلبِ وبالأسِنّةِ والهِنْدِيّةِ القُضُبِ[5]

---

[1] امرؤ القيس: الديوان، ص13.

[2] عنترة بن شداد: الديوان، (شرح : محمود طماس)، ط2، دار المعرفة للطباعة وللنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1425هـ – 2004م، ص45.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص35.

[4] عنترة بن شداد: الديوان، ص12.

[5] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص262

وفيه راح الشاعر مقسما " بآلات الحرب " عن شجاعة ممدوحه المعز الذي انفرد على حد قوله فيستدعي لذلك عبارة " البيض والليب " من قول عمرو بن كلثوم التغلبي.

عَلَيْنَا البَيْضُ وَاليَلَبُ اليَمَانِي وَأسْيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِيْنَا[1]

ومدلول هذا التضمين جاء مختلفا بين الشاعرين إذ اقتبسه ابن هانئ بغية الحلف والقسم بينما أورده عمرو بن كلثوم لوصف طول ضربات حسامه وبسالة كتائبه.

ومن ألفاظ زهير بن أبي سلمى في نصوص ابن هانئ ما نقف في قوله :

وما الجود جودا في سواك وَما هُوَ إلا بِالحَديثِ المُرَجَّمِ [2]

فنجده مستعيرا قوله "الحديث المرجم " من قول زهير :

وَما الحَربُ إلّا ما عَلِمتُم وَذُقتُمُ وَما هُوَ عَنها بِالحَديثِ المُرَجَّمِ[3]

وهذا ليطرح فكرته حول جود ممدوحه بأنه جود طبيعي لا يشوبه الزيف والتكلف.

وفي قوله أيضا :

إلى شلو ميت في ثياب خليفة وبضع لحام في أهاب مورم[4]

نجده يقتبس " بضع لحام في أهاب " من قول زهير :

إلى شلو ميت في ثياب خليفة وبضع لحام في إهاب مورم

يقول ابن هانئ :

والله أصفان ببرقة تهمد وقد كربت تلك الشموس لتجنحا[5]

---

[1] عمرو بن كلثوم: الديوان، ص369.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص318.

[3] زهير بن أبي سلمى: الديوان، ص107.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص322.

[5] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص76.

وهذا قول مأخوذ مما ورد في معلقة طرفة العبد :

لِخَولةَ أطْلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ، تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ[1]

ولفظته الالتقاء بين الشاعرين في قولهما هو : موضع برقة ثهمد.

ومما تقاطع معه منتبي المغرب في إحدى قصائده كان مع شاعر الجاهلية الأعشى ميمون بن قيس :

يقول ابن هانئ :

وأرعن يجموم كان أديمه إذا شرعت أرماحه ظهر شيهم[2]

والأعشى يقول :

لئن جد أسباب العداوة بيننا لترتحلن مني على ظهر شيهم[3]

ونلاحظ أن التضمين هنا كان على مستوى التركيب اللفظي " ظهر شيظم " الذي اشتركا فيه الشاعران السابق واللاحق.

يقول ابن هانئ :

وإذا تَمَطّرَتِ الجِيادُ سَوابِقاً فبهم تكنُّفها وهم فرسانها[4]

وتمطرت الخيل جاء مسرعة فيسبق بعضا بعضا وهذا وارد في قول حسان بن

---

[1] طرفة بن العبد: الديوان، (شرح : مهدي محمد ناصر الدين)، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ – 2002م، ص76.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص920.

[3] الأعشى الكبير: الديوان، ص125.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص366.

ثابت:

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تلطمهنّ بالخمرِ النساءُ[1]

وقوله :

ولو شِئْتُ لم تبْعُدْ عليّ خِيامُها ولو طُنِّبتْ بينَ النجومِ العواتم[2]

من قول الفرزدق :

أَقولُ لِمَغلوبٍ أَماتَ عِظامَهُ تَعاقُبُ أَدراجِ النُجومِ العَوائِمِ[3]

وفي هذا التضمين تصرف الشاعر في ألفاظ شعر الفرزدق التي استلهمها بغية توظيفها في نصه الشعري تبليغا لمعانيه وأفكاره.

ونجده في قوله :

أفاءَ عليهم ظلَّ أيامكَ التي زُهِينَ بأيّامِ العُلى والمكارم[4]

ومن أجل الخليفة المعز ذهب يلتقط من شعر الفرزدق ما يحقق له غايته الفنية والأدبية ويبلغ له معانيه المدحية، يقول الفرزدق :

رأحاجيا أعلى فناء وقومه أحق بأيام العلى والمكارم[5]

---

[1] حسان بن ثابت: الديوان، (شرح عبد أمهنا)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ – 1994م ص19.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص309.

[3] الفرزدق: الديوان، ص521.

[4] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص311.

[5] الفرزدق: الديوان، ص561 .

ونراه في قوله :

فليت المشيب لا يزال ولم أقل بكاظمه ليت الشباب يعود[1]

يستحضر عبارة "ليت الشباب يعود " من قول الشاعر العباسي أبي العتاهية :

يَا لَيتَ الشّبابَ يَعُودُ يَوْماً فأُخبرَهُ بمَا فَعَلَ المَشيبُ[2]

وهنا تناص عكسي فإذا كان أبو العتاهية يحن لزمان الشباب فيشكيه هموم الكبر فإن ابن هانئ تمنى بقاء المشيب لأنه بقاء للذات نفسها.

وما يمكن ملاحظته هو أن ابن هانئ ومن خلال أبيات ديوانه لم يقتبس بيتا شعريا بألفاظه كاملة بل اقتصر على بعض ألفاظه التي استدعتها حاجته الشعرية.

ثالثا : احتذاؤه الموروث الشعري القديم من حيث المقدمات الشعرية :

كثيرا ما استهل متنبي المغرب قصائده الشعرية لاسيما المدحية منها بمقدمات غزلية انتهجها جهابذة الشعر الجاهلي، فنفسه ظلت: « تحن إلى مداعبة صوت حفيف الصبا (...) وتحن إلى التحاف السماء، وتوسيد الحصى وراحة على زند الفيافي، ورحلة تجوب القفار والفلوات تنشد الأمل وتغنيه، وظلت هذه الروح تنزع إلى الخيمة والمراعى والنديرِ»[3].

وغيرها من صور البداوة التي كانت بأشكال مختلفة يمكن تقصيها كالآتي:

1.المقدمة الطللية :

لقد افتتح ابن هانئ بعض مدائحه واستهلها بمقدامات طللية جريا على عادة الشعراء القدامى، فوقف على بقايا ديار الحبيبة التي هجرها أهلها بعدما كانت عامرة مأهولة واستوقف الصحبة والرفاق عليها، ثم راح يتذكر هذه الحبيبة المخزونة صورتها في ذاكرة

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص96.

[2] أبو العتاهية: الديوان، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1406هـ – 1986م، ص46.

[3] فوزية عبد الله محمد العقيلي: الإتجاه البدوي في السعر الأندلسي: أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1431هـ – 2010م، ص8.

الشاعر والتي كان يستحضرها متى زاد اشتياقه لها ولهفته للقائها، ويمكننا أن نقف على بعض مقومات هذه المقدمة الجاهلية في قصيدته " جبل من رحمه الله" التي مدح فيها جعفرا ويحي بن علي، ففي مطلعها يقول مستوقفا الصحبة :

قفا ! فلأمرٍ ما سرينا وما نسري وإلا فمشياً مثلَ مشْي القطا الكُدري[1]

فالخطاب تقليدي مأخوذ من قصائد الشعراء الجاهلين؛ حيث يستوقف الشاعر نفسه أو صاحبا واحد أو صاحبين اثنين إلى تذكر الحبيبة وديارها المهجورة، وهذا كقول امرئ القيس في استقافه أصحابه بكاء ديار الحبيبة :

قفا نبك من ذِكرى حبيب ومنزل بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخول فحَوْملِ[2]

❖ **وصفه شدة تحيره في معرفة دار الحبيبة :**

يقول ابن هانئ:

قفا! نتبيَّنْ أينَ ذا البرقُ منهمُ ومن أين تسري الرّيح عاطرةَ النَّشْر[3]

لعلَّ ثرى الوادي الذي كنتَ مرّةً أزورهم فيه تضوَّعَ للسَّفر

وإلا فذا وادٍ يسيلُ بعنبرٍ وإلاّ فما تدري الركابُ ولا ندري

فقد وبسبب طول غيابه عن ديار حبيبته نسي آثارها ومعالمها مثلما وقف زهير بن أبي سلمى بدار حبيبته أم أوفى من بعد عشرين سنة من الغياب فما كان ليعرفها إلا بعد شدة وصعوبة.

---

[1] ابن هاني الأندلسي: الديوان، ص: 153.

[3] امرؤ القيس: الديوان، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص153.

يقول زهير:

وقفتُ بها من بعد عشرين حجّةً فلأيا عرفتُ الدار بعدَ توهّمِ[1]

❖ **استذكار الحبيبة والأيام الخوالي :**

يقول ابن هانئ :

ولي سكنٌ تأتي الحوادثُ دونهُ فيبعدُ عن عيني ويقربُ من فكري[2]

إذا ذكَرتْهُ النفسُ جاشتْ لذكرهِ كما عثَرَ السّاقي بكأسٍ من الخمر

ولم يُبْقِ لي إلاّ حُشاشَةَ مُغرَمٍ طوى نفسَ الرَّمضاءِ في خلل الجمر

وهذه المعاني والأفكار لطالما ألفناها في أدب شعراء الجاهلية فهذا الفتى القتيل " طرفة بن العبد " يقول في تذكره حبيبته خولة التي طال غيابها عنه والتي رأى صورة وجهها وملامحها في غزال كان قربه :

وفي الحيِّ أحوى ينفضُ المردَ شادنٌ مُظاهِرُ سِمْطَيْ لُؤلُؤٍ وَزَبَرجَدِ[3]

ووجهٌ كأنَّ الشمس ألقت رداءها عليه، نَقِيَّ اللّونِ لمْ يَتَخَدّدِ

2. مقدمة الضعن والضعينة :

لقد كان لشعراء الضعن والضعائن بموروثهم الشعري أثرا بالغا في قريحة ابن هانئ الأندلسي الشاعرية، لذا نقف عليه ومن خلال قصائده يتتبع منهجهم الفني الذي سكبت وفقه مقدمات قصائدهم فنراه يصف المرتحلات الحسان الناعمات داخل الهوادج في قوله مطلع قصيدته " نظام الدين وابن نبيه ".

---

[1] زهير بن أبي سلمى: الديوان، ص103.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص153– 154.

[3] المصدر نفسه، ص34.

أقول دمىً وهي الحسانُ الرّعابيبُ ومن دونِ أستارِ القِبابِ مَحاريبُ[1]

نوىً أبعدتْ طائيةً ومزارها ألا كلُّ طائّيٍ إلى القلْبِ مْحبوب

وفي هذين البيتين يصف الشاعر الضعائن المرتحلات بالدمى المنقوشة التي تختلجها حمرة كلون الدم وهي الجواري الناعمات اللاتي يعكف على حراستها الأبطال الشجعان المحاربون أثناء تحملها وارتحالها وهي داخل الهوادج وهذا ما عرضه الشعراء الجاهليون في نصوصهم الشعرية كالذي وصلنا من معلقة صناجة العرب " الأعشى الكبير " الذي يقول في وصف حبيبته هريرة لحظة الفراق :

ودّعْ هريرةَ إنْ الركبَ مرتحلُ وهلْ تطيقُ وداعاً أيها الرّجلُ؟[2]

غرّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُها تَمشِي الهُوَينا كما يَمشِي الوَجي الوَحِلُ

وفي هذه الأبيات صور لنا الشاعر بياض هريرة وجبينها الواسع، ووصف شعرها الطويل وما اتسمت به مما توصف به النساء عادة.

❖ مماشاته الركب المرتحل والوقوف على بعض معالم الطريق :

يقول ابن هانئ :

وهم جاوزوا طلح الشواجن والغضا تخبّ بهم جردُ اللقاءِ السراحيب[3]

قِباب وأحبابٌ وجُلهَمَةُ العَدى وخيلٌ عِرابٌ فوقَهنّ أعاريب

واقفا على الأودية التي مر بها ركب الحسان الناعمات مصورا ما التف بها من الأشجار والنباتات.

---

[1] طرفة بن العبد: الديوان، ص20.

[2] الأعشى الكبير ميمون بن قيس: الديوان، (شرح : محمد حسين)، دط، المطبعة النموذجية، دت، ص55.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص34.

ويمكن مقابلة هذا المعنى بقول زهير بن أبي سلمى :

ظَهَرْنَ مِنْ السُّوْبَانِ* ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيْبٍ وَمُفْأَمِ[1]

وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُوْنَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ

بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحْرَنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ** كَالْيَدِ لِلْفَمِ

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقاً جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المُتَخَيِّمِ

❖ **شكوى الفراق وانسيال الدموع :**

يقول ابن هانئ :

وما راعني إلا ابنُ ورقاءَ هاتفٌ بعينَيْهِ جَمرٌ من ضلوعيَ مشبوب[2]

وقد أنكرَ الدّوحَ الذي يستظلّه وسحّتْ له الأغصانُ وهي أهاضيب

وحثَّ جناحيهِ ليخطفَ قلبه عِشاءً سذانيقُ الدجى وهو غِربيب

ألا أيّها الباكي على غيرِ أيْكهِ كِلانا فريدٌ بالسماوَةِ مَغلوب

فؤادكُ خفّاقٌ ووكرَك نازحٌ وروضكَ مطلولٌ وبانكَ مهضوب

هلمّا على أنّي أقيكَ بأضلعي فأملكُد معِ عنك وهو شآبيب

فقد اتخذ الشاعر من فرخ الحمام الصغير مثيلا له ووجه التماثل بينهما وهو أن فرخ الحمام فقد أليفه مثلما فقد الشاعر حبيبته، ثم راح ابن هانئ يصف حالته النفسية مسقطا إياها على هذا الفرخ، بدءا من تأسفه على فراق الحبيبة وسعيه لتقفي أثرها، وبقائه وحيدا غريبا في صحار وقفار خالية، وصولا إلى طلب المساعدة من هذا الفرخ لسمح دموعه.

---

[1] زهير بن أبي سلمى: الديوان، ص ص 103 – 104.

* السوبان : اسم واد في ديار العرب / ** الرس من أودية القبيلة.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص35.

ونظير شكوى فراق الحبيب قول بشر أبي خازم من بحر الوافر:

تلقى القلب من سلمى عناء فما للقلب مذ بانوا شقاء

وأذن أهل سلمى بارتحال فما للقلب مذ بانوا عزاء

أكاتم صاحبي وجدي بسلمى وليس لوجد مكتتج خفاء

فلما أبروا ذرفت دموعي وجهل من ذوي الشيب البكاء[1]

فدوافع البكاء مشتركة بين الشاعرين فالأول بكى حبيبته لم يذكر اسمها، والثاني يبكي سلماه من بين باقي النساء.

3. المقدمة الغزلية :

لقد اقتفى شاعرنا أثر سابقية ممن كانت لهم باع طويلة في قول الشعر ونظمه فتصدرت الكثير من مدائحه مقدمات غزلية تقليدية حاول أن يوفر لها مقوماتها في العصر الجاهلي وفي العصور التي تلته، كما فعل في قصيدته "عمود بيت الفخر" التي من بين المقومات التقليدية التي استوفتها ما يلي :

❖ **آثار المطل والفراق :**

يقول الشاعر:

تظلّمَ منّا الحبُّ والحبُّ ظالمُ فهل بينَ ظلامينَ قاضٍ وحاكم

في البينِ حرفٌ معجمٌ قد قرأتهُ على خدّها لو أنّني منه سالم

وقد كانَ فيما أثّرَ المِسكُ فوقَهُ دلِيلٌ ومن خَلْفِ الحِدادِ المآتم

لَياليَ لا أوي إلى غَيرِ ساجِعٍ ببينكِ حتى كلُّ شيءٍ حمائم[2]

---

[1] بشر بن أبي خازم: الديوان، (شرح: مجيد طراد)، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1994م، ص :19.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص 337.

فالحبيبة ترى بظلم المحب لها، والحب مثلها فاتهما بالظلم معا، وهذا الشاعر المحب قدر رأى شفرة حسام على خد حبيبته مؤشرا على غضبها منه فخاف أن يقتله الفراق بهذه الشفرة الظالمة حسبه كون الحبيبة لا تأبه لما يعانه من أثر البين والفراق وما خلفه الهجر يقول عنترة العبسي :

يا عبل أنار الغرام في كبدي ترمي فؤادي بأسهم الشرر

يا عبل لولا الخيال بطرقني قضيت ليلى بالنوح والسهر [1]

تعبيرا عن شدة شوقه إلى عبلة، وهو يؤمئذ في العراق.

❖ **ظاهرة الحوار**

يقول ابن هانئ عن هذه الحبيبة :

وقالت : قطا سار سمعت حفيفه فقلت، قلوب العاشقين الحوائم[2]

فقد حسبت هذه الحبيبة أن ما سمعته من حولها صوت جناح طائر الحمام، فأجابها المحب بأن الصوت صوته هو العاشق لها الحائم حولها.

وتعد ظاهرة الحوار إحدى المقومات الأساسية التي قامت عليها المقدمة الغزلية فقد ألفناها عند الكثير من الشعراء القدامى، فلعمر بن ربيعة قوله :

فَقُلتُ لَها بَل قادَني الشَوقُ وَالهَوى إِلَيكِ وَما عَينٌ مِنَ الناسِ تَنظُرُ

فَقالَت وَقَد لانَت وَأَفرَخَ رَوعُها كَلاكَ بِحِفظٍ رَبُّكَ المُتَكَبِّرُ [3]

---

[1] عنترة بن شداد: الديوان، ص123.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص337.

[3] عمر بن أبي ربيعة: الديوان، دط، دار القلم، بيروت، لبنان، دت، ص65.

وبمقارنة بسيطة بين هذه الظاهرة الفنية عند شاعر الأندلس وشاعر بني أمية سواء من خلال هذين النموذجين وغيرهما نلاحظ أن ابن هانئ في تقيده لم يطل في الحوار مثلما فعل عمر وبذا لم تكتسب مقدمتة سمة الفن القصصي مثل اكتسبته مقدمات ابن ربيعة.

❖ **حديثه عن أوصاف حبيبته الجسدية :**

وكان قد خص بالذكر شفاها دون باقي أعضاء الجسد يقول :

سلوا بأنة الوادي أسماء بأنة بحر عائه أم عانك متراكم[1]

وما عذب المسواك إلا لأنه يقتلها دوني وإني لراغم

وقلت له صف لي جني رشفاتها فألثمني فاها لما هو زاعم

ومنه فالشاعر وفي هذه الحبيبة وغيرها ومن خلال هذه القصيدة وكل قصائده الغزلية الأخرى كان لم يخض في وصف المفاتن الجسدية مثلما فعل الشعراء القدامى فزعيمهم امرؤ القيس الذي قضى حياته في اللهو والشراب يقول :

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مسقولة كالسجنجل

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل[2]

رابعا : الاحتذاء بالمورث الشعري التعليم من حيث الأغراض الشعرية :

ما بين امتداد الشعر الأندلسي، لرديفه في المشرق واستقلاليته عنه ظهر اتجاهان اثنان مثلا حركة الشعر في الأندلس، أما الاتجاه الأول فهو التقليدي المحافظ الذي سار شعراؤه على نهج أسلافهم المشارقة أمثال : ابن دراج القسطلي وابن شهيد، وابن هانئ الأندلسي.

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص337.

[2] امرؤ القيس: الديوان، ص8.

وأما الثاني فهو الاتجاه التجديدي وعن شاعر الاتجاه الأول التقليدي ابن هانئ الأندلسي وتحديدا عن أغراض شعره فهو لم يساير الأغراض الجديدة التي ظهرت في بلاده كالشعر التعليمي وشعر الطبيعة، بل نراه ينظم قصائده في أغراض تقليدية موروثة كغرض المدح الذي كان هو الغالب والشائع في ديوان شاعرنا الذي لم يزغ عن مدحه أساليب الشعراء القدامى ومعانيهم، فقد اتسمت مدائحه من حيث افتتاحها بمقدمات تقليدية موروثة، ومجمل المقدمات التي تناولناها في احتذاء الشاعر بالموروث الشعري القديم من حيث المقدمات التقليدية هي في أصلها مقدمات لمدائح الشاعر التي من أهم ما يميزها كثرة : «الغريب والكلمات القوية الجرس، غير المأنوسة بالاستعمال، وكثيرا ما تحدث ألفاظه قعقعة وضجيجا تنفر منهما الأسماع وتجعل أحكام النقاد عليه شديدة »[1] قاسية عليه وعلى أدبه.

❖ **غرض الغزل** : وتميزه

أ. الحبيبة العربية البدوية :

ونكتشفها من خلال قصائده الغزلية كقوله :[2]

سَلُوا بانَةَ الوادي أأسماءُ بانَةٌ بجَرعائِهِ أمْ عانِكٌ مُتَراكم

وما عَذُبَ المِسواكُ إلاّ لأنّهُ يقبّلها دوني وإنّي لراغم

وعروبتها وبدواتها تكمنان في اسمها الذي كثيرا ما وقفنا عليه في أشعار العرب القدامى، وفي المسواك الذي تزينت به وهو من وسائل الزينة عند النساء العربيات.

وإذا ما عدنا للمجتمع الأندلسي في القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه شاعرنا فإننا نجده هجينا من الأجناس والأعراق، فاتسم غزل بعض شعراء الاتجاه التجديدي بحضور النصرانيات والتغزل بهن كقول ابن الحداد :

---

[1] أبو القاسم محمد كرو: أعلام المغرب العربي ابن هانئ المغربي، ص26.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص337.

قلبي في ذات الأثيلات رَهِينُ لَوْعَاتٍ وَرَوْعاتِ[1]

فَوَجِّهَا نَحْوَهُمُ إنَّهُمْ – وإن بغوا – قبلة بغياتي

وَعَرِّجا يا فَتَيَيْ عامرٍ بالفتيات العيسوياتِ

أَهِيمُ فيها، والهوى ضَلّةٌ بَيْنَ صَوامِيعَ وَبِيْعاتِ

وقد حملت هذه الأبيات الفاظ دلت على نصرانية هذه الحبيبة كالفظ العيسويات نسبة إلى نبي الله عيسى عليه السلام ولفظ الصوامع وهو بيت عباد النصارى.

ب. وصف هذه الحبيبة في كنف البيئة الصحراوية :

وهذا في قوله :

مواطئُ هِنْدٍ في ثَرًى مُتَنَفَّسٍ تَضَوَّعَ مِنْ أردانِها وتأرّجا [2]

مُنَعَّمَةٌ أَبْدَتْ أَسِيلاً مُنَعَّمًا تضرّجَ قبلَ العاشقين تضرّجا

إذا هَزَّ عِطْفَيْهَا قَوامٌ مُهَفْهَفٌ تَداعى كثِيبٌ خَلْفَهَا فتزَجْرجا

واصفا المواقع التي مشت عليها حبيبته هند وخدها الأحمر وتصويره قامتها الطويلة الدقيقة وهو الذي قد سبقت الإشارة إلى معناه.

والمثير هنا هو كيف لشاعر لا عهد له بالبيئة الجاهلية فهو نشأ في بلاد الجمال والحدائق والرياض والأنهار أن يصف حبيبته بصفات الفتيات الجاهليات، لماذا لا نرى غزله ذو صبغة رومانسية أمدته بها الطبيعة الأندلسية كما أمدت ابن زيدون من ألفاظ في قوله :

إنّي ذكرْتُكِ، بالزّهراء، مشتاقا، والأفقُ طلقٌ ومرْأى الأرض قد راقَا[3]

---

[1] ابن الحداد: الديوان، (تح: يوسف علي طويل)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410هـ – 1990م، ص ص156 – 157.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص66.

[3] ابن خفاجة: الديوان، (شرح : عمر فاروق الطباع)، دط، دار القلم للطباعة وانشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دت، ص113.

وَللنّسيمِ اعْتِلالٌ، في أصائِلِهِ، كأنهُ رَقّ لي، فاعْتَلّ إشْفَاقَا

نلهُو بما يستميلُ العينَ من زهرٍ جالَ النّدَى فيهِ، حتى مالَ أعناقَا

كَأنّ أعْيُنَهُ، إذْ عايَنَتْ أرَقى ، بَكَتْ لِما بي، فجالَ الدّمعُ رَقْرَاقَا

وهذه الفجوة بين غزل الشاعرين لم تكن إلا لأن ابن هانئ كان أسير الشعر القديم أما لإعجابه به أو ليحسن التخلص ليطرق غرض المدح.

❖ **غرض الوصف :**

ورغم أنه أندلسي إلا أننا « لا نرى له شيئا يذكر في وصف الطبيعة الذي هو من خصائص الشعر الأندلسي» [1] وإنما كانت له يد أجادت في وصف السفن والأساطيل : «وتأثير وقعها في العدو» [2] يقول في سفن وأسطول المعز : [3]

فكان حبيس المعاني التقليدية وأسيرها منغلقا على الوصف الأندلسي الذي أمدته البيئة المغربية الجديدة بألفاظ ومعاني مبتكرة قوامها جمال الطبيعة ومظاهره، وهذا الذي نقف عليه في دواوين بعض شعرائها كابن خفاجة في قوله :

يا أهل أندلس لله درُّكمُ ماءٌ وظلٌ وأنهار وأشجار [4]

ما جنة الخلد إلا في دياركمُ ولو تخيرتُ هذا كنت أختارُ

لا تحسبوا في غدٍ أن تدخلوا سقرا فليس تُدخل بعد الجنة النارُ

فكان ظاهرة عصره ونابغته في وصف مظاهر الطبيعة ومفاتنها التي استهوته وغيره من الشعراء.

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص8.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ابن خفاجة: الديوان، ص113.

[4] المرجع نفسه، ص113.

❖ **غرض الرثاء :**

وما يميزه عند شاعرنا هو أنه قدمه بالحكمة والنظر إلى الحياة الفانية بمعاني استرفدها من الموروث الشعري القديم يقول في قصيدته رثى بها والدة جعفر بن علي :

إنّا وفي آمَالِ أنفُسِنَا طُولٌ وفي أعمارِنَا قِصَرُ [1]

لنرى بأعيُنِنَا مصارعنَا لو كانتِ الألْبَابُ تعتبِرُ

ممّا دهانا أنّ حاضرنا أجفانُنَا والغائِبَ الفِكَرُ

فإذا تَدَبَّرْنَا جَوارِحَنا فأكلَّهنّ العينُ والنّظرُ

أراد الشاعر بقوله : أن النفس البشرية تغمرها آمال وأحلام كثيرة رغم قصر عمرها، وإنها لترى الموت حقيقة ماثلة أمامها وهذه في الحكمة بذاتها وهو من خلال مراثيه يخرج من المعاني التي طرقها الشعراء القدامى عادة في رثائهم ولم يساير روح عصره الذي قدم شعراؤه رثائهم بالحديث عن الطبيعة ومزجها بالحزن والبكاء محل رثائهم كقول ابن خفاجة في رثاء العزيز أبي محمد عبد الله بن ربيعة :

في كُلِّ نادٍ منكَ رَوْضُ ثَنَاءِ وبكُلِّ خَدٍّ فيكَ جَدْوَلُ ماءِ[2]

ولِكُلِّ شَخْصٍ هِزَّةُ الغُصْنِ النَّدي تَحتَ البكاءِ وَرِنَّةُ المُكَّاءِ

يا مَطْلَعَ الأنْوارِ إنّ بمُقْلَتي أسَفاً عليكَ لَمَطْلَعَ الأنواءِ

وهو ما يصور لنا تعلق الشاعر ببيئته وطبيعة موطنه وتفضيلها عن باق البيئات والبلدان.

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص166.

[2] ابن خفاجة: الديوان، ص16.

II. الإفادة من الفنون النثرية :

يمثل استرفاد القوالب النثرية كالأمثال مثلا في النصوص الشعرية ضرب من ضروب الإشارة إلى ما يتكاثر ويتتابع في ذاكرة الشاعر من الأشكال التعبيرية التي تجسد الأفكار والعادات والتقاليد التي : « ورثها عن الأسلاف، فيجئ استخدامه لها من قبيل استعراض الثقافة الأدبية الخاصة وإظهار القدرة على منافسة القدماء»[1] وشاعر الخليفة المعز لدين لله "ابن هانئ الأندلسي" واحد ممن حفلت دواوينهم بهذا الفن التعبيري الذي يترائى لنا في ديوانه مثلما يترائى في بطون كتب الأمثال قديمها وحديثها، منها ما ورد في قوله :

لن تصغر العظماء في سلطانهم إلا إذا دلفت لها العلماء[2]

أي ملوك الروم العظيمة في قدرتها ما كان يغلبها وينتصر عليها إلا الخليفة المعز ذو القوة العظيمة مثلها، مثل هذا قولهم :« إن الحديد بالحديد يفلح»[3] ويضرب لمن يعتمد في الشديد من أمره بمن يشبهه ويشاكله، وهذا اقتباس إشاري دل عليه قول الشاعر :

ويقول مستحضرا قولهم : « جري المذنيات غلاء»[4] الذي يضرب في وصف الرجل القوي لمغالبته أقرانه فيغلب لقوته :

والأعوجيّات التي إن سوبقت سبقت وجريُ المذكيات غلاء[5]

إذ ضرب الشاعر هذا المثل في خيل المعز لدين الله التي تسبق خيل غيره وقتما تسابقها.

---

[1] طيب أحمد الحارثي: أثر الموروث الشعري القديم في ديوان الشعر السعودي الحديث، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1420هـ، ص169.

[2] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص14.

[3] أبو يعقوب يوسف بن ظاهر الخويي: فرائد الخرائد في الأمثال، (تح: د. عبد الرزاق حسين)، دط، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، دت، ص31.

[4] المصدر نفسه، ص140.

[5] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص15.

ونراه في قوله :

أقول دمىً وهي الحسانُ الرّعابيبُ ومن دونِ أستارِ القِبابِ مَحاريبُ[1]

ولأجل حسن الضاعنات داخل هوادجهن استحضر قول العرب : « أحسن من الدومية»[2] والمقصود بها الصورة والجمع دمى.

وفي قوله أيضا :

إنّها شنْشنَةٌ من أخْزَمٍ قَلّما ذُمَّ بخِيلٌ فَحُمِد[3]

يستدعي المثل الشهير : « شِنْشِنةٌ أَعْرِفُها من أَخْزَم »[4] والشنشنة هي الخليقة وأبي أخرم هو جد حاتم الطائي.

وكان لقول العرب : « كالباحث عن المدية »[5] وهو مثل يضرب في طلب الشيء الذي تؤدي عواقبه إلى هلاك النفس حضورا في قول الشاعر :

وقُدْتُ إلى نَفْسي منّيةَ نَفسِها كما أُحرِقتْ في نارِها كَفُّ مُضْرِم[6]

أي أهلكت نفسي بيدي مثلما يهلك موقد النار يده بحرقها ونلاحظ أن اقتباس الشاعر لهذا المثل كان اقتباس إشاريا صاغ الشاعر من خلال معناه بيته الشعري.

كما استحضر الشاعر أيضا قولهم : « أطيري فإنك ناعله »[7] الذي يضرب لمن يكلف بصعاب الأمور لاقتداره عليها يقول الشاعر :

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص34.

[2] العسكري أبو هلال الحسن بن سهل: جمهرة الامثال، (ضبط : د أحمد عبد السلام)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 1408هـ، 1988م، ص321.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص120.

[4] العسكري أبو هلال: جمهرة الأمثال، ج1، ص343.

[5] أبو يعقوب يوسف بن ظاهر الخوي: فرائد الخرائد في الأمثال، ص430.

[6] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص 314.

[7] أبو يعقوب يوسف بن طاهر الخوي: فرائد الخرائد في الأمثال، ص332.

قد أكره الحافي قمر على الثرى رزقا وطار على القتاد الناعل[1]

ومراد الشاعر بقوله أن غير جعفر بن علي الأندلسي لا يستطيع أن ينتهج دربه الصعب الشديد.

وفي قوله :

برز بصفحته لولا تقدمه لم يعرف الليث من الضب والورل[2]

والمعنى أن المعز : « ظاهر بوجهه متقدم على أصحابه ولو لم يكن تقدمه هذا لم يحصل لنا الإستيار بين الأسد وبين غيره من الحرشاث كالضب والورل»[3] يسترفد قول العرب :« أحير من الضب – وأحير من الورل »[4] مقتبسا منه لفظتي الضب والورل وهو اقتباس نصي.

ومن مواطن استرفاد الشاعر لأمثال العرب قوله :

لقد أعذرت فيك الليالي وأنذرت فقل للخطوب استأخري وأل[5]

الذي يتجلى فيه قولهم : « أعذر من أنذر »[6] وخطابه موجه لممدوحه الخليفة المعز لدين الله الذي وحسب الشاعر قد أنذر الزمان بعلو شأنه وعظيم قدره.

وفي قوله أيضا :

ملأت يدي دلوي إلى أوذامها وأعرت للعافي قوى أشطاني[7]

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص300.

[2] المصدر نفسه، ص278.

[3] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان، ابن هانئ، ص670.

[4] العسكري أبو هلال: جمهرة الأمثال، ج1، ص322.

[5] ابن هانئ الأندلسي: ديوان، ص322.

[6] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح، ديوان ابن هانئ، ص751.

[7] ابن هانئ الأندلسي: ديوان، ص369.

استعار الشاعر : « الدلو للعطاء لأن عافية الماء واردته يقال كثرت على الماء عافيته »[1] ويتقاطع هذا القول مع قول العرب : « يملأ الدلو إلى عقد الكرب »[2]

ولقد استثمر منه الشاعر " يملأ " فحوله من الزمن المضارع إلى الزمن الماضي وألحقه بنفسه فدخلت عليه تاء المتكلم، ولفظة الدلو التي نسبها إليه فدخلت عليها ياء المتكلم بعدما حذف منها " ال" التعريف.

بعد هذه النماذج الدالة على توظيف الشاعر للأمثال العربية في نصوصه الشعرية والتي أرفقناها بذكرها في مختلف الكتب والمؤلفات الخاصة بها يتبين لنا أن ابن هانئ قد نوع في استرفاده لهذه الأمثال ما بين الاقتباس النصي الذي أتى فيه الشاعر ببعض ألفاظ هذه الأمثال مع إحداثه تحوير فيها، وبين الاقتباس الإشاري الذي أحالنا الشاعر إلى معنى المثل من خلال معنى قوله .

III. استدعاء الشخصيات الأدبية في الديوان :

يعد استحضار الشخصيات الأدبية في النصوص الشعرية أحد أهم معطيات الموروث الأدبي التي استثمرها الشعراء على اختلاف أزمنتهم خاصة وأن لاستدعاء : «هذه الشخصيات التراثية غنى وأصالة وشمولا في الوقت ذاته، فهي تغني بانفتاحها على هذه الينابيع الدائمة التدفق بإمكانات الإيحاء ووسائل التأثير، وتكتسبها أصالة وعراقة» [3] وهذا لبعدها الحضاري والثقافي.

ويعد الشاعر ابن هانئ الأندلسي من بين الشعراء الذين قصدوا استدعاء هذه الشخصيات بما يتناسب وتجربته الشعرية من بينها :

---

[1] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح، ديوان ابن هانئ، ص :217.

[2] أبو يعقوب يوسف بن طاهر الخويي: فوائد الخرائد في الأمثال، ص586.

[3] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص17.

❖ **توظيفه للفظة الشعراء :**

وهذا في معرض مدحه المعز لدين الله العبيد الفاطمي الذي جعل الشاعر الحكمة وفصل الخطاب بيده وحده وله دون غيره يقول :

أنت الذي فصل الخطاب وإنما بل حكمت في مدحك الشعراء[1]

وقوله أيضا :

إن الذي جمع العلى لك كلها وألقى إليك مقاليد الشعراء[2]

والمعنى هو أن الله هو الذي أوكل إليك أمور الشعراء فكما : «منحك فضيلة المجد والشرف منحك أيضا فصلة العلم والمعرفة فتميز الشاعر الفصيح عن غيره»[3] من الشعراء.

وفي كلا الحالتين استحضر ابن هانئ الشعراء كشخصيات تراثية بما يناسب غرضه المنشود في مدح الخليفة المعز.

ثم نأتي إلى قصيدة "علوي الرأي وائلي الأصل " الأكثر استيعابا لهذه الشخصيات التراثية، فقد استحضر ابن هانئ في مقطوعة منها :

" أبو تمام – حاتم الطائي – دعبل الخزاعي – الفرزدق – جرير – الراعي النميري – علقمة الفحل – امرئ القيس – والبة بن الحباب – جذل الطعان.

يقول ابن هانئ :

مُستَطلعاً لجَوابي من بديهتِهِ فما يجاوبـهُ مثلُ النَّواسيّ

منَ لا يفاخرُ بالطائيّ في زمنٍ ولا الخُزاعيّ في عصرِ الخُزاعيّ

و لا الفرزدقِ أيضاً والفخارُ لهُ ولا جَريرٍ ولا الرّاعي النُّمَيْريّ

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص19.

[3] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، ص105.

لكنْ بعَلقَمَةَ الفَحلِ الذي زعموا في الشعر أو بامرىء القيس المُراري

و لا ينازلُ لا بابنِ الحبابِ ولا جذلِ الطّعان ولا عمرو الزُّبيديّ

لكن بفارس شيبانَ الذي سجدتْ إليه فرسانُ عتّابٍ ودعميّ[1]

وقبل أن نفهم مضمون هذه الأبيات لا بد لنا من معرفة هاته الشخصيات.

أبو نواس :

أشهر شعراء العصر العباسي الأول واسمه : «الحسن بن هانئ بن الصباح وكنيته أبو نواس»[2] التي اشتهر بها.

أبو تمام :

« حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام، ولد ببلدة جاسم في جنوب سوريا»[3] وقد برز شاعرا فحلا فاقتدى به شعراء عصره.

ودعبل الخزاعي وهو : « دعبل بن علي رزين بن سلمان بن تميم بن نهشل بن خالد بن عبد دعبل بن أخسى بن خزيمة » شاعر مشهور[4].

الفرزدق :

واسمه : «همام بن غالب بن معصمة ابن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن جاشع بن حارم، الذي كني بأبي فراس، ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وضخامته»[5] أشهر شعراء العصر الأموي.

---

[1] ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص380

[2] أبو نواس: الديوان، ص02.

[3] أبو تمام: الديوان، ص07.

[4] ياقوت الحموي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (تح: إحسان عباس)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، 1993م، ص475.

[5] الفرزدق: الديوان، ص5.

جرير :

وهو : « جرير بن عطية بن كليب بن يربوع التميمي، ومنيته أبو حرزة»[1] وهو أحد أقطاب ما يسمى بالمثلث الأموي إضافة إلى الأخطل الفرزدق الذي تقدم ذكره.

الراعي النميري :

واسمه : «عبد بن حصين بن معاوية بن قن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث، بن نمير بن عامر، بن معصمة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلات بن مضر»[2] من فحول الشعراء وعاصر جرير والفرزدق.

علقمة الفحل :

شاعر جاهلي من الطبقة الأولى : « اسمه علقمة بن عبدة بن النعمان التميمي بن نجد وسيد من سادة تميم »[3] توفي 561 للميلاد.

امرؤ القيس :

حامل لواء الشعر واسمه : « امرؤ القيس بن حجر بن الحارث آكل المرار بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عقير بن الحارث بن مرة »[4] المتوفي سنة 565 للميلاد.

---

(1) جرير: الديوان، ص02.

(2) الراعي النميري: الديوان، (تح : رايتهوت قاييرت)، دط، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، لبنان، 1401هـ – 190م، ص10.

(3) البحتري: الديوان، (تح: حسن كامل الصيرافي)، ط3، دار المعارف، مصر، دت، ص07.

(4) خير الدين الزركلي: موسوعة الأعلام قاموس تراجم، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ص109.

والبة بن الحباب :

وهو : « والبة بن الحباب الأسدي الكوفي، أبو أسامة شاعر غزل، طريف ماجن وصافا للشراب، من أهل الكوفة »[1]

أما ما أراد الشاعر تبليغه من وراء هذه الأبيات.

فهو قوله قد انتظرت ما عند أبي الفتح الشيباني وما برز لي من أمره فكان جوابه قاطعا حتى أن أبا نواس لا يستطيع الإتيان به.

والشاعر لا يستطيع المقامرة بالشعراء، بل هو يفاخر كأبي تمام وأمثاله لأن هذا دون قدره، بل هو يفاخر بالشعراء القدامى أمثال علقمة الفحل وامرؤ القيس المراري.

كما يقضي بالفخر للفرزدق دون جرير ويخص بني فارس بشأن بالمنازلة لأن ممدوحه شيباني منهم.

ومن وراء هذه الاستحضارات المطروحة كنماذج عن استدعاء محمد بن هانئ للشخصيات الأدبية في نصوصه الشعرية هذه وغيرها نلاحظ أن هذا الاستدعاء قد تباين بين استحضار شخصيات شعراء العربية منذ العصر الجاهلي فصدر الإسلام فالعصر الأموي وصلا إلى العصر الذهبي عصر دولة بني العباس وقد كان الشاعر مرة يذكر هؤلاء الشعراء بأسمائهم الأصلية تاركا اسم شهرتها ومرة يفعل العكس من ذلك، وبين استحضار أجواد العرب وسادتهم.

---

[1] أبو جعفر محمد بن حبيب: المحبر، (تصدير. ايلزه لدخش شيخين، دط، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 2009م، ص233.

خاتمة

خاتمـــة :

وخلصنا من بحثنا هذا إلى النتائج التالية :

1. التراث هو ذخيرة الأمم الثابتة ورصيدها المعرفي والثقافي.

2. لقب ابن هانئ الأندلسي بمتنبي الغرب لأنه عند المغاربة بمنزلة أبي الطيب المتنبي عند المشارقة.

3. يبدو الشاعر ومن خلال نصوصه الشعرية شاعرا مطلعا على أخبار الأمم وآدابها.

4. اتسم ديوان الشاعر بالغلو في المدح والإفراط المفضي إلى حد المبالغة أحيانا.

5. لقد تنوعت صور إفادة الشاعر من التراث الديني فتمثل الإسلامي منه وغير الإسلامي، الأديان السماوية والإثنية.

6. يعد ديوان ابن هانئ مصدرا مهما وثريا لمن يبحث في العقيدة الإسماعيلية.

7. يعد شعره مرآة صادقة لعصره بما فيه من تناقضات

8. نقف في نصوص الشاعر على مجموعة كبيرة من الكلمات الأعجمية لا سيما الفارسية منها.

9. تقاطعت نصوص الشاعر مع نضم غيره من الشعراء فظهرت وكأنها متعددة المؤلفين مخضرمة في عصورها الأدبية.

10. حفلت قصائد الشاعر بكثير من الأمثال العربية عبر عصورها المختلفة.

الملخص بالعربية والإنجليزية

ملخص :

تناولت هذه الدراسة تجليات التراث في ديوان ابن هانئ الأندلسي بصوره المتعددة القوية الحضور، وذلك بتتبعها في نصوص الشاعر، وقد قسمت الدراسة إلى مدخل وفصلين تضمن كل فصل عدة مباحث وهي :

الفصل الأول : تجليات التراث في ديوان ابن هانئ الأندلسي ويتضمن هذا الفصل.

- ✓ صور حضور القرآن الكريم في الديوان.
- ✓ توظيف الحديث النبوي في الديوان.
- ✓ استحضار مختلف الديانات والعقائد والعبادات.

الفصل الثاني : تجليات التراث الأدبي في ديوان ابن هانئ الأندلسي ويدرس هذا الفصل.

- الإفادة من الفنون الشعرية بصور مختلفة :
- ✓ المعارضات الشعرية.
- ✓ التضمين.
- ✓ احتذاء الموروث الشعري القديم من حيث المقدمات الشعرية.
- ✓ احتذاء الموروث الشعري القديم من حيث الأغراض الشعرية.
- الإفادة من الفنون النثرية :
- ✓ حضور الأمثال العربية في الديوان.

- استحضار الشخصيات الأدبية.

الكلمات المفتاحية : (تجليات- التراث – في ديوان ابن هانئ الأندلسي).

Summary :

The research has dealt with the manifestation of patrimony in the divan of iben Hani Elandalousi in his poems. The research consists of an entry and two parts.

Part one . the manifestation of patrimony in :

a. Images showing the presence of the qutan.

b. Involvement of the profhetic hadithe.

c. Involvement of religions, creeds and worships.

Part two . the manifestation of the literaty patrimony arts :

a. Qetting profit from the poetic arts :

- Poetic opposition.
- Embodiment / inclusion.

b. Qetting profit from the prose arts :

- Presence of proverbs.

Pass word : (the manifestation – patrimony - in the divan of iben Hani Elandalousi).

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم : برواية ورش.

الحديث النبوي الشريف.

أولا : المصادر

1. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، (تح: محي الدين عبد الحميد)، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1980م.
2. ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م.
3. ابن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد، شرح أسماء الله الحسنى، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، 1429هـ-2008م.
4. ابن كثير الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفدا اسماعيل القرشي الدمشقي، تفسيره، (تص : محمد ناصر الدين الألباني)، ط1، دار الإمام مالك، ج4، الجزائر، 2006م.
5. ابن كثير، البداية والنهاية، (تح : الدكتور عبد الله بن محسن التركي)، دط، دار هجر، الجيزة، ج1، دت.
6. ابن كثير، قصص الأنبياء، (تح : صدفي جميل العطار)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003م.
7. ابن هانئ الأندلسي، الديوان، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1400 هـ - 1980م.

8. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (تح : إحسان عباس)، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، بيروت، لبنان، دت.

9. أبو جعفر محمد بن حبيب، المحبر، (تص : ايلزه لدخش شيخين)، دط، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 2009م.

10. أبو عبد الله الحارث، أسد المحاسي، الوصايا، (تحقيق وتعليق وتقديم : عبد القادر أحمد عطار)، ط1، دار الكتب العلمية للطبع والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.

11. أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (مراجعة :حمد محمد شاكر وآخرون)، دط، دار إحياء التراث العربي، لبنان، دت.

12. أبو يعقوب يوسف بن ظاهر الخويي، فرائد الخرائد في الأمثال، (تح : عبد الرزاق حسين)، دط، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، دت.

13. الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، (شر : حمزة أحمد الزين)، ط1، دار الحديث، ج1، القاهرة، مصر، 1416هـ- 1995م.

14. الإمام البغدادي أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي، زاد المسير في علم التفسير، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1423هـ- 2002م.

15. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد البخاري الجعفي، الصحيح، (تح : محمد زهير بن ناصر الناصر)، ط1، دار طوق، 1422هـ- 2599هـ.

16. جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (تح د : عبد الله بن عبد المحسن التركي)، ط1، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر، 1424هـ- 2005م.

17. خير الدين الزركلي، موسوعة الإعلام – قاموس – تراجم، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م.

18. العسكري أبو هلال الحسن بن سهل ، جمهرة الامثال، (ضبط : د أحمد عبد السلام)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ، 1988م.

19. عيسى خليل محسن، أمراء الشعر الأندلسي، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م.

ثانيا : المراجع

1. إبراهيم منصور محمد الياسين، استيحاء التراث في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، ط1، عالم الكتب الحديثة، أربد، الأردن، 2006م.

2. ابن الحداد، الديوان، (تح : يوسف علي طويل)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410هـ – 1990م.

3. ابن خفاجة، الديوان، (شرح : عمر فاروق الطباع)، دط، دار القلم للطباعة وانشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دت.

4. أبو الطيب المتنبي، الديوان، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1403هـ– 1983م.

5. أبو العتاهية، الديوان، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1406هـ – 1986م.

6. أبو القاسم محمد كرو، أعلام المغرب العربي ابن هانئ المغربي، دط، دار المغرب العربي، تونس، 1967م.

7. أبو تمام، الديوان، (تح : شاهين عطية)، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ– 2003م.

8. أبو نواس، الديوان، (تح : إيفالد قاغنرن)، طبعة جديدة مزيدة، مؤسسة البيان، بيروت، لبنان، 2001.

9. الأخطل، الديوان، (تح : مارين صارو)، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 2009.

10. الأعشى الكبير ميمون بن قيس، الديوان، (شرح : محمد حسين)، دط، المطبعة النموذجية، دت.

11. اندريه نايتون وآخرون، الأصول الوثنية للمسيحية، (تر : سميرة عزمي الزين)، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

12. البحتري، الديوان، (تح : حسن كامل الصيرفي)، ط3، دار المعارف، مصر، دت.

13. البستاني بطرس، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، طبقة جديدة ومنقحة، دار نظير عبود ، دت.

14. بشر بن أبي خازم، الديوان، (شرح: مجيد طراد)، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1994م.

15. جرير، الديوان، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1406هـ - 1986م.

16. جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، (تح : د : شوقي ضيف)، دط، دار الهلال، دت.

17. حسان بن ثابت، الديوان، (شرح عبد أمهنا)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ - 1994م.

18. حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986م.

19. د : أحمد ضيف، بلاغة العرب في الاندلس، ط1، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1924م.

20. د : مانع بن حماد الجهني، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط1، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ.

21. د : محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2000م-2001م.

22. د : وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم وأسباب النزول وقواعد الترتيل، دط، دار الفكر، دمشق، سوريا، دت.

23. د : يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط3، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، دت.

24. عبد الغاني ايرواني زاده و أحمد نيهرات، استدعاء الشخصيات القرآنية في ديوان بدوي الجبل، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد11، 2009م.

25. الدكتور شوقي ضيف : تاريخ الأب العربي – عصر الدول والإمارات الشام – ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، النيل، القاهرة، دت.

26. الراعي النميري، الديوان، (تح : رايتهوت قاييرت)، دط، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، لبنان، 1401هـ - 190م.

27. زاهد علي، تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، مطبعة المعارف، 1352 هـ.

28. زهير بن أبي سلمى، الديوان، (شرح : على حسن فاعور)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ - 1988م.

29. سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، ط1، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2012م.

30. سحر خليل، كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، ط1، دار البداية، عمان، الأردن، 2010م،

31. شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، طبعة محدثة مزيدة، دار الفكر، دمشق، سوريا، دت.

32. طرفة بن العبد، الديوان، (شرح : مهدي محمد ناصر الدين)، ط3، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، 1423هـ - 2002م.

33. عباس محمود العقاد، عبقرية المسيح، دط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، دت.

34. عبد الرؤوف زهدي مصطفى، عمر الأسعد، المعارضات الشعرية وأثارها في إنماء التراث الأدبي، دط، عمان، الأردن، 2009.

35. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السرحان، آراء خاطئة وروايات باطلة في سير الأنبياء والمرسلين، دط، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، الرياض، 1430هـ.

36. عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دط، دار المعارف، القاهرة، ، مصر، دت.

37. عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ-1992م.

38. عمرو بن كلثوم التغلبي، الديوان، (تح : أيمن ميدان)، ط1، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، 1413هـ، 1992م.

39. عنترة بن شداد، الديوان، (شرح : محمود طماس)، ط2، دار المعرفة للطباعة وللنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1425هـ - 2004م.

40. الفرزدق، الديوان، (شرح : علي فاعور)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ - 1987م.

41. فؤاد قرقوري، أهم مظاهر الرومانسية في الأدب العربي الحديث، دط، الدار العربية للكتاب، شارع طرابلس، تونس، 1988م.

42. كعب بن زهير، الديوان، (تح : محمد يوسف نجم)، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 2002م.

43. محمد أحمد إسماعيل المقدم، لماذا نصلي، دط، دار العقيدة، الإسكندرية، القاهرة، مصر، دت.

44. محمد أحمد جاد والمولى بك، وآخرون، أيام العرب في الجاهلية : ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1361هـ، 1942م.

45. محمد رضا مرة، الصعاليك في العصر الأموي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990.

46. محمد زكريا عناني : تاريخ الأدب الأندلسي، دط، دار المعرفة الجامعية، الأزراطية، 1999م.

47. محمد موسى الوحش، موسوعة شعراء الأندلس، دط، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2008م.

48. يونس طركي سلوم البجاري، المعارضات في الشعر الأندلسي : دراسة نقدية موازنة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1429هـ- 2009م.

ثالثا : المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، (تح : خالد رشيد القاضي)، ط1، دار واديوا سرافت للنشر، بيروت، لبنان، 2006.
2. الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، (تح : محمد باسل)، عيون اسود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ - 1998م.
3. الفيروزي آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، (تح : مكتبة بيروت)، لبنان، 1426هـ - 200م.
4. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية والأدب، ط2، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، 1984م.
5. محي الدين عبد المجيد، محمد عبد اللطيف الشبكي، المختار من صحاح اللغة العربية، دط، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، دت.

رابعا : الرسائل والأطروحات

1. حاتم عبد الحميد محمد المبحوح، التناص في ديوان "لأجلك غزة"، مذكرة ماجيستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010م.
2. رايلي مصطفى بني بكر، أثر أبو نواس في الشعر الأندلسي، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2006م.
3. سارة بوجمعة، جماليات التناص في شعر محمد جربوعة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر – بسكرة –، الجزائر، 2014-2015م.
4. سعاد عون، التشيع في شعر ابن هانئ وبنيته الفكرية والفنية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005 – 2006م.

5. طيب أحمد الحارثي، أثر الموروث الشعري القديم في ديوان الشعر السعودي الحديث، أطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية 1420هـ.

6. عبد المنعم محمد فارس سليمان، مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر، أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005م.

7. عمر فارس الكفاوين، تأثير امرئ القيس في الخطاب الأدبي والنقدي الأندلسي، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، 2011م.

8. عواد صباح حسن المساعد، التناص في شعر علي بن الجهم، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2012م.

9. فائزة رضا شاهين العزاوي، المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، 2004م.

10. فوزية عبد الله محمد العقيلي، الإتجاه البدوي في السعر الأندلسي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1431هـ – 2010م.

11. مها أحمد نايف طربوش، توظيف الموروث في شعر زين الدين ابن الوردي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2013م.

12. نداء "محمد عز الدين" محمود الحرباوي، حركة التراث في شعر أبي تمام والمتنبي، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، 2009م

خامسا : المجلات

1. حيدر محلاتي، (ابن هانئ الأندلسي تأملات في سيرته وأدبه)، مجلة الدخائر، مجلة فصلية محكمة، العددان 15– 16، الغرب الإسلامي، 1424هـ – 2003م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

مقدمة :..... أ- ج

مدخل : الموروث الشعري العربي القديم عند الشعراء القدامى والمحدثين

– بين الاحتفاء والاختفاء

1.التراث لغة واصطلاحا..... 05

2.نماذج من شعر القدامى..... 07

3.لمحة في شعر صعاليك العصر الجاهلي..... 08

4.لمحة في شعر الحسن ابن هانئ "أبو نواس"..... 09

5.لمحة في شعر الإيحائيين – شعراء مدرسة البعث والإحياء–..... 11

6.لمحة في أدب الشعراء الرومانسيين..... 12

7.لمحة في أدب وحياة ابن هانئ الأندلسي..... 14

الفصل الأول : تجليات التراث الديني في ديوان ابن هانئ الأندلسي

أولا : توظيف القران الكريم في الديوان..... 25

1. توظيف المفردة القرآنية..... 26

2. توظيف التراكيب اللفظية القرآنية..... 32

3. توظيف الآية القرآنية أو جزء منها..... 37

4. الإشارة إلى المعاني القرآنية..... 39

5. الإشارة إلى بعض الآيات والسور القرآنية..... 42

6. استلهام القصة القرآنية..... 44

7. استدعاء الشخصيات القرآنية..... 49

ثانيا : توظيف الحديث النبوي الشريف في الديوان..... 55

ثالثا : استحضار مختلف الديانات والعقائد والعبادات..... 58

1. شهادة التوحيد..... 58

2. الصلاة..... 59
3. الصيام..... 60
4. الحج..... 60
5. الإيمان بالقضاء والقدر..... 62
6. الإشارة إلى عبادة النيران..... 62
7. الإشارة إلى ديانة الوثنين عباد الأصنام والأوثان..... 63
8. الإشارة إلى بعض تعاليم الديانة المسيحية..... 65
9. الاصطلاحات والعقائد الإسماعيلية في الديوان..... 66

الفصل الثاني : تجليات التراث الأدبي في ديوان ابن هانئ الأندلسي

I. الإفادة من الفنون الشعرية..... 72
أولا : المعارضات الشعرية..... 72
ثانيا : التضمين..... 86
ثالثا : احتذاء المرورث الشعري القديم من حيث المقدمات الشعرية (الطللية– الغزلية– مقدمة الضعن والضعينة)..... 92
رابعا : احتذاء الموروث الشعري القديم من حيث الأغراض الشعرية (المدح – الغزل– الوصف –الرثاء)..... 99
II. الإفادة من الفنون النثرية..... 104
III. استدعاء الشخصيات الأدبية..... 107

خاتمة :..... 113
ملخص بالعربية والإنجليزية..... 115
قائمة المصادر والمراجع :..... 119
فهرس الموضوعات :..... 129